مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٨ ص ص: ١٣٧– ١٨٩ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-8.6

صناعة النقد في التفسير

د. يحيى بن عبد ربه بن حسن الحسني الزهراني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة جدة – كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

مستخلص. إن صناعة نقد العلوم عامة وعلم التفسير خاصة = ظاهرة صحية في مجملها، لكنَّ هذه الصناعة يكتنفها مخاطر عديدة إذا أُطلقت على مصراعيها، ولم يكن لها ضوابط تضبطها، وتمنع وقوع الخطأ والانحراف فيها.

وقد سعت هذه الدراسة لبيان ذلك من خلال أربعة مباحث تضمنت عدة مطالب، ومجمل البحث يحتوي على:

- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لـ (الصناعة، النقد، التفسير).
- تتَّبع التاريخ الزَّمني لصناعة النقد في التفسير، وبيان خصائص كل مرحلة.
- بيان الطريقة الصحيحة لنقد علم التفسير من خلال بيان ضوابط النقد فيه.

كلمات مفتاحية: النقد، الصناعة، التفسير.

المقدمة

فإن الاشتغال بكتاب الله تبارك وتعالى حفظاً لآياته، وفهماً لمعانيه، وتطبيقًا لأحكامه، وإعمالًا للفكر فيه، وإبرازاً لفوائده = من أفضل القربات التي يتقرب بها العباد إلى الله – تبارك وتعالى.

ولقد بُذل جهدٌ عظيمٌ في بيان معاني كتاب الله تعالى من علماء هذه الأمة قديمًا وحديثًا، لكنَّ هذا الجهد بشري يعتريه ما يعتري البشر من الخطأ والسهو والنسيان، وقد توعد الله بحفظ القرآن الكريم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، ومن حفظ الله له أن انبرت الأمة لتصحيح ما وقع من خلل في تفسيره على مرِّ العصور.

وقد تباينت طرق التَّصحيح والنقد في التفسير بين العهد النبوي ثم السَّلف ومن تبعهم: فالنقد النبوي إنما هو وحي، ونقد السّلف اتخذ النقد النبوي أصلًا له، وإن كان من نقص فيه فإنما هو اجتهاد لا اتباع

للهوى، ونقد من تبعهم لا يخلو من حالتين:

- نقد اعتمد شروط النقد : « العلم، وسلامة القصد»[١] ، والعدل . فبها يصح الكلام في النقد والتقويم، وبدونها يحصل الخلل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) : « والجهل والظلم : هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب: ٧٢] »[٢].
- ونقد خلا من أحدهما، أو منهما معًا.

ولئلا يكون نقد علم التفسير مرتعًا لأهل الأهواء، وكذلك الجهلاء = كان لزامًا أن تكون هناك دراسات في صناعة النقد في علم التفسير؛ تبين أسسه، وضوابطه، وأرجو أن تكون هذه الدراسة لبنة في هذا الشأن، وقد أسميتها **(من ملامح صناعة النقد في التفسير)**.

وقد انتظمت هذه الدراسة في مقدِّمة، وأربعة مباحث جاءت كالتالي:

المقدِّمة وفيها: سبب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف صناعة النقد في علم التفسير، وأنواعه، وأهدافه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصِّناعة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف النقد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: أنواع النقد في التفسير وأهدافه.

المبحث الثاني: نشأة نقد التفسير إلى عصر أتباع التابعين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نقد النبي – صلى الله عليه وسلم – للتفسير.

المطلب الثاني: نقد الصحابة – رضي الله عنهم – للتفسير.

المطلب الثالث: نقد التابعين للتفسير.

المطلب الرابع: النقد في عصر أتباع التابعين.

المبحث الثالث: نقد التفسير بعد عصر أتباع التابعين (النقد عند ابن جرير الطبري في تفسيره).

المبحث الرابع: ضوابط النقد في علم التفسير.

المبحث الأول: تعريف صناعة النقد في علم التفسير، وأنواعه، وأهدافه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصِّناعة في اللغة والاصطلاح:

الصِّناعة في اللغة: «الصَّادُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ عَمَلُ الشَّيْءِ صُنْعًا. وَامْرَأَةٌ صَنَاعٌ وَرَجُلٌ صَنَعٌ، إِذَا كَانَا حَاذِقَيْنِ فِيمَا يَصْنَعَانِهِ. قَالَ[٣]:

خَرْقَاءُ بِالْخَيْرِ لَا تَهْدِي لِوِجْهَتِهِ ... وَهْيَ صَنَاعُ الْأَذَى فِي الْأَهْلِ وَالْجَارِ[٤]»[٥].

---

(١) بكر أبو زيد، " تصنيف الناس بين الظنِّ واليقين "، (ط١، دار العاصمة، ١٤١٤ه)، ٨.

(٢) ابن تيمية،" اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، تحقيق ناصر العقل، (ط٧، بيروت: دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م) ، ١: ١٤٨ .

(٣) قال المرزباني (ت٣٨٤ه): «حدثنا محمد بن الحسين بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: كانت امرأة من عبد القيس بالبصرة، ولها ابن يلقب " النحيف " من بني جذيمة، وكان شريرًا ضعيفًا، وكان بها عاقًا فقال يهجوها: ...» ثم ذكر أبيات هذا أحدها. ينظر: أشعار النساء، المرزباني: ٨٩.

(٤) قوله: خرقاء بِالْخَير: هُوَ مؤنث أخرق، وَهُوَ الَّذِي لَا يحسن أَن يصنع شَيْئا. والصَناع بِالْفَتْح: الْمَرْأَة الحاذقة بِعَمَل الْيَدَيْنِ وتحسن كل شَيْء. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، (١١/ ٩٢).

(٥) ابن فارس، " مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام هارون، (دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)،٣: ٣١٣.

وَرَجُلٌ صَنَعٌ : بِفَتْحَتَيْنِ ماهر[١]، وَصَنَعُ الْيَدَيْنِ أَيْ : حَاذِقٌ رَقِيقُ الْيَدَيْنِ[٢]، وَالصِّنَاعَةُ: بِالْكَسْرِ حِرْفَةُ الصَّانِعِ، وَعَمَلُهُ : الصَّنْعَةُ[٣].

فالصِّناعة تدور معانيها على: الحذق، والمهارة، والاتقان، والتَّمكُّن.

الصناعة في الاصطلاح:

الصناعة : كل علم مَارسه المرء ،وتدرب وتمكَّن فيه، سواء كان استدلاليًا أو غيره، حتى صار كالحرفة له [٤].

قال الزمخشري (٥٣٨هـ): «كل عامل لا يسمى صانعًا، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرّب وينسب إليه»[٥].

المطلب الثاني: تعريف النقد في اللغة والاصطلاح:

النقد في اللغة:

النقد: مصدر نقَدَ ينْقُدُ. ومنه: نقدتُه دراهمَه، والنون والقاف والدال أصل صحيحٌ يدل على إبراز شيء

(١) الزمخشري، " أساس البلاغة"، (دار الفكر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)،١: ٥٦٠.
(٢) الخوارزمي المطرزي، " المغرب في ترتيب المعرب" ، (دار الكتاب العربي) ، ٢٧٣.
(٣) أبي عبدالله الرازي ، "مختار الصحاح" ، تحقيق يوسف الشيخ محمد. (ط الخامسة ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ١٧٩.
(٤) ينظر: الطيبي ،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، تحقيق إياد محمد الغوج وآخرون، ، (ط الأولى ،جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)، : ٦٤٦، والكفوي، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش وآخر، (مؤسسة الرسالة – بيروت)، ٥٤٤، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد على التهانوي (٢/ ١٠٩٧)، والتهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، (ط الأولى ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٦م)، مادة: صناعة .
(٥) الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧ هـ (١/ ٦٥٤)، وينظر: الكفوي : ٥٤٤.

وبروزه[٦]، وعلى هذا الأصل يأتي «النقد» بمعان عدة:

الأول: التمييز وبيان الحال، تقول: نقد النقَّاد الدراهم؛ ميّز جيدها من رديئها[٧]، ونَقَدْتُ الدراهم وانْتَقَدْتُها، إذا أخرجتَ منها الزَيْفَ[٨].

ويقال: هو ينقد بعينه إلى الشيء؛ إذا أدام النظر إليه باختلاس حتى لا يفطن له، وما زال بصره ينقد إلى ذلك نقودًا، شُبه بنظر الناقد إلى ما ينقده[٩] ، فهو يحاول أن يطَّلع على حال ما وقع عليه النظر فيبينه.

الثاني: المناقشة، تقول: ناقدت فلانًا؛ إذا ناقشته في الأمر [١٠].

الثالث : صفة لما يُستحسن، ويُستقبح:

فمما يُستحسن: رجلٌ نَقِدٌ أبِدٌ: أي عالِمٌ بالأمور، مجرِّب، أرِيبٌ [١١]،ودرهم نَقْدٌ : وازنٌ جيد[١٢].

ومما يُستقبح : رجلٌ نقَدَةٌ : ذميمٌ ، وهو من نقَدَتِهم :أي مِن سفلتهم، وغنَمٌ نَقَدٌ : صغارٌ، وحافرٌ نقِدٌ: متقشِّر، وضِرْسٌ نَقِدٌ: متَكَسِّر [١٣]، ومنه: « إن نقدت نقدت الناس نقدوك »[١٤]، أي : عبتَهم واغْتبتَهم[١٥] .

.

(٦) ابن فارس، (٤٦٧/٥).
(٧) الزمخشري، أساس البلاغة : ٦٥٠ .
(٨) الصحاح في اللغة، للجوهري ، (٢ / ٢٢٦) .
(٩) الزمخشري ، أساس البلاغة : ٦٥٠ .
(١٠) ابن فارس ،(٤٦٧/٥) .
(١١)إسماعيل الطالقاني، المحيط في اللغة، تحقيق : محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (٣٥١/٥)
(١٢) ابن فارس ،(٤٦٧/٥) .
(١٣) ينظر : ابن فارس : مصدر سابق، وابن السكيت، إصلاح المنطق، لمحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م : ٤٩ .
(١٤) نقل الخطيب في تاريخ بغداد (١٩٨/٧):أن هذا الحديث رواه جماعة عن الربيع، فمنهم من وقفه ومنهم من أسنده، ثم قال: « رواه نعيم بن الهيضم عن فرج بن فضالة موقوفا، وهو الصحيح » .
(١٥) الخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ،

النقد في الاصطلاح:

عرَّفه بعضهم فقال: «هو عملية تقويم للتصحيح والترشيد، ولذلك لا يكون بمعنى النقض؛ الذي هو الهدم الشامل؛ بل هو محاكمة إلى قواعد متفق عليها، أو إلى (نسق) كلي = لبيان الخطأ والصواب»[(١)].

وعرَّفه آخر بقوله: «عملية مشتركة تبدأ بالنظر والتمييز، وتنتهي ببيان الجيد من الرديء، والصحيح من الفاسد» [(٢)].

ويؤخذ على التعريف الأول: أنه أشار إلى أن عملية النقد لا تكون بمعنى النقض الذي هو الهدم الشامل، وكأنه يشير إلى أن هناك هدم في عملية النقد إلاَّ أنه غير شامل، وليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك، فهناك نقد لا هدم فيه البتة.

كما أنه يؤخذ على التعريف الثاني حصر النقد في بيان الخطأ من الصواب، والجيد من الرديء، وهذا – من وجهة نظري – كسابقه، فمن النقد ما لا هدم فيه ؛ بل فيه – مثلًا– : بيان الصحيح من الأصح، والجيد من الأجود، وهكذا . ويؤخذ على هذا التعريف– أيضًا – أنه لم يذكر مُعتمد النقد، فلو فتح النقد على مصراعيه دون التقيد بقواعد متفق عليها، ويُعاد إليها حال الاختلاف = لهُدِمت كثير من العلوم بحجة النقد.

دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، (٢/ ٢٨٤).

(١) فريد لأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان ، الدار البيضاء ، ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م : ١٩٢.

(٢) د. عبدالسلام الجارالله ، نقد الصحابة والتابعين للتفسير ، دار التدمرية ،ط الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م :١٦.

ويمكن أن يقال في تعريف النقد:

هو عملية تقويم، تبدأ بالنظر والتمييز، وفق قواعد متفق عليها، وتنتهي ببيان حال المُنْتَقَد صحّة وضعفاً، وقبولاً وردّا.

المطلب الثالث: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير في اللغة:

قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ»[(٣)].

وقال الراغب الأصفهاني (توفي في حدود :٥٠٠هـ): « الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول، ... والتَّفْسِيرُ في المبالغة كالفسر»[(٤)]. ويقولُ في موضع آخر: «الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبئ عنه البول تفسيره ... وجُعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح، وسفرتُ البيت إذا كنسته...»[(٥)].

ومن ثمَّ فإن كلمة «تفسير»: تفعيل من الفسر، وهو الأصل في اشتقاقها، يُقَال: فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه، بمعنى: أَبَانَهُ وكشفه وأوضحه [(٦)].

(٣) ابن فارس، (٤/ ٥٠٤) .

(٤) الراغب الاصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، دمشق، ط الثالثة، ١٤٢٣هـ:٦٣٦.

(٥) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني (المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة)، ت د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا ، ط الأولى: ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، (١/ ١٠).

(٦) ينظر: الخليل، العين، ت: د. المخزومي، د. السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٧/ ٢٤٧)، الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ط الأولى، (١٢/ ٢٨٢)، ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ت: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط الأولى،

التفسير في الاصطلاح:

تعددت واختلفت تعريفات التفسير قديمًا وحديثًا، وسنذكر جملة من هذه التعريفات ثم نرجح ما نراه الأقرب لمعناه، فمنها:

- «كشف المنغلق من المراد بلفظه وإطلاق المحتبس عن فهمه»(١).

- «ذكر الْمَعْنى الْوَاضِح...»(٢).

- « التكشيف عما يدل عليه الكلام »(٣).

- « شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه» (٤).

- «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك.

فقولنا : (علم) :هو جنس يشمل سائر العلوم.

وقولنا : (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن): هذا هو علم القراءات.

وقولنا :(ومدلولاتها): أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

١٤٢٦هـ (٢٧٩/٨)، الزبيدي، تاج العروس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (١٣/ ٣٢٣).

(١) الثعلبي ، تفسير الثعلبي= الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤٢٢، هـ/٢٠٠٢ م ، (٨٧/١)

(٢) السمعاني، تفسير السمعاني = تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ط الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٢٩٥/١).

(٣) الزمخشري، الكشاف، (٢٧٩/٣)، ونقل هذا التعريف النسفي في تفسيره = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٥٣٦/٢)، والنيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية–بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ، (٢٣٧/٥).

(٤) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: د.الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط الأولى، ١٤١٦ هـ، (١٥/١).

وقولنا : (وأحكامها الإفرادية والتركيبية) : هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع .

(ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) شمل بقوله : (التي تحمل عليها): ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئًا، ويصدُّ عن الحمل على الظاهر صادٌّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز.

وقولنا: (وتتمات لذلك): هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك»(٥).

- « إبانة المعنى وإيضاحه، قال الله تعالى :﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]» (٦).

- « علم يعرف به فهم كتاب الله؛ المنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه» .(٧)

«هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامتها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها.

وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها »(١).

---

(٥) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ،١٤٢٠ هـ، (٢٦/١).

(٦) ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ت: علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ ا، (٢١٥/١).

(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ط الأولى، هـ/١٩٥٧م، (١٣/١) .

– «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية»[٢].

– «هُوَ اسْمٌ لِلْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنْ بَيَانِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَمَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا بِاخْتِصَارٍ أَوْ تَوَسُّعٍ»[٣].

– «بيان معاني القرآن الكريم » [٤].

– « بيان القرآن الكريم» [٥].

وبتأمل تعريفات مصطلح (التفسير) السابقة نلاحظ ما يلي :

أولًا: أن بعض أصحاب تلك التعريفات انطلق في تعريفه من المعنى اللغوي، وعليه فإن تعريفه أقرب للتعريف الصحيح.

ثانيًا: أن بعضهم عدَّ العلوم التي تحتويها كتب التفسير من التعريف ، فلم يستطع أن يحصرها، فجاءت في بعض التعاريف كأمثلة لهذه العلوم، وهذا ليس فيه تحديد دقيق لمعنى التفسير، مثل: تعريف أبي حيان والزركشي.

ثالثًا: أن بعضهم أدخل في تعريف التفسير ما لم يكن منه، مثل : كيفية النطق بألفاظ القرآن ، كما في تعريف أبي حيان .

رابعًا: ما ذُكر من علوم في التفسير لا تدخل برمتها فيه ، إذ بعضها يدخل وبعضها لا يدخل، وعليه فإن ذكر تلك العلوم في التعريف دون ضابط لها ليس دقيقًا ،ومن أمثلة تلك العلوم: علم الأحكام، فليس كل ما ذكر منه في كتب التفسير داخلًا في مصطلح التفسير [٦].

وعلى كلٍّ فإن كلَّ « ما كان خارج نطاق البيان فإنه غير داخلٍ في مصطلح التفسير»[٧].

وإذا تقرر أنه ينبغي أن ينطلق التعريف الاصطلاحي من المعنى اللغوي فإن الأقرب من التعاريف السابقة لمصطلح التفسير: **هو بيان معاني القرآن الكريم.**

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى أن **صناعة النَّقد في علم التفسير:**

هي الحذق، والمهارة، والاتقان، والتَّمكُّن، في تقويم بيان معاني القرآن الكريم، بالنظر والتمييز بين أقوال المفسِّرين، وبيان حال تلك الأقوال.

المطلب الرابع : أنواع النقد في التفسير، وأهدافه ، وأهميته:

لكن لابد من الإشارة إلى أن « لعلماء كل علم طريقتهم الخاصة في نقد علمهم ، وفي الفحص عن صحة منقولهم ومعقولهم . ومن الخطأ الفادح أن نخلط بين معايير النقد المختلفة، بين كل علم وآخر؛ لأن ذلك سيؤدي إلى هدم تلك العلوم !! »[٨]، فنقد السنة الذي يُوصف بالدِّقة يختلف عن نقد مرويات التفسير، أو التاريخ مثلًا.

---

(١) مصدر سابق (١٤٨/٢) .
(٢) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الثالثة ،(١٣٣/١) .
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .
(٤) ابن عثيمين : تفسير القرآن الكريم ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ، ١٤٢٣ هـ . (١/ ٢٨)، أصول في التفسير ، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، دار ابن الجوزي ، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ: ٢٣.
(٥) مساعد الطيار ، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، ، دار ابن الجوزي ، ط الأولى،١٤٢٢هـ: ٣٢.

---

(٦) ينظر: مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، (٢٥- ٢٦) .
(٧) المصدر السابق:٢٨.
(٨) حاتم الشريف، إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية (نقد أسانيد الأخبار التاريخية)، دار الصميعي، ط الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م: ١٤٥.

أنواع النقد في التفسير:

بالرجوع إلى كتب التفسير وطرائق المفسرين، نجد إن أنواع النقد في التفسير مرتبطة بأهدافها، فمن يروم الحق، لابد أن يعتمد في نقده على الدليل الصحيح من النقل أو العقل، ومن يريد غير ذلك، فإن الهوى يكون مطيته في نقده. هذا من حيث العموم.

أَمَّا من حيث الخصوص فيمكن أن يُقَسَّم أنواع نقد التفسير باعتبارات عدة، منها:

أولًا: الأصول والفروع: (نقد أصول التفسير ونقد فروعه ومسائله التفصيلية. وهذا أهم ما يحتاج إلى بيان في أنواع النقد؛ لأن الحداثة الفكرية المعاصرة والقراءات التجديدية للقرآن الكريم تعمد إلى نقد المنهج والأصول وليس تفاصيل الأقوال والمسائل في التفسير، وهذا ما يحتاج إلى بيان وتفصيل وتوضيح لأساليبهم في ذلك وكيفية مواجهتها).

ثانيًا: الإجمال والتفصيل:

<u>ثالثًا:</u> ناحية الْمُنْتَقَد، ويندرج تحت هذا الاعتبار ما يلي:

– النقد في التفسير حسب نوع التفسير:

ويدخل فيه: نقد التفسير بالمأثور(١)، نقد ما يُسمَّى بالتفسير العلمي أو الإعجاز العلمي(٢)، نقد التفسير بالرأي، نقد التفسير اللغوي، نقد التفسير الموضوعي(٣)، نقد الإسرائيليات(٤)، وهكذا.

– النقد في التفسير حسب أنواع علوم القرآن الداخلة في التفسير:

ويدخل فيه: نقد النسخ، نقد القراءات(٥)، وهكذا.

– نقد رجال التفسير(٦).

<u>الاعتبار الثاني:</u> ناحية المُنْتَقِد وفترته الزمنيّة:

- نقد الرسولﷺ للتفسير.
- نقد الصحابة ﷺ للتفسير.
- نقد التابعين للتفسير(٧).
- نقد أتباع التابعين للتفسير، ثم من أتى بعدهم، وهكذا.

---

(١) ينظر-مثلًا-: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير،د.الطيار،ص٢٥٠-٢٥٥ .

(٢) ينظر-مثلًا- : د.أحمد محمد الفاضل، نقد التفسير العلمي العددي المعاصر للقرآن الكريم (نماذج وتطبيقات)، مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير،ص٥١- ٦٤.

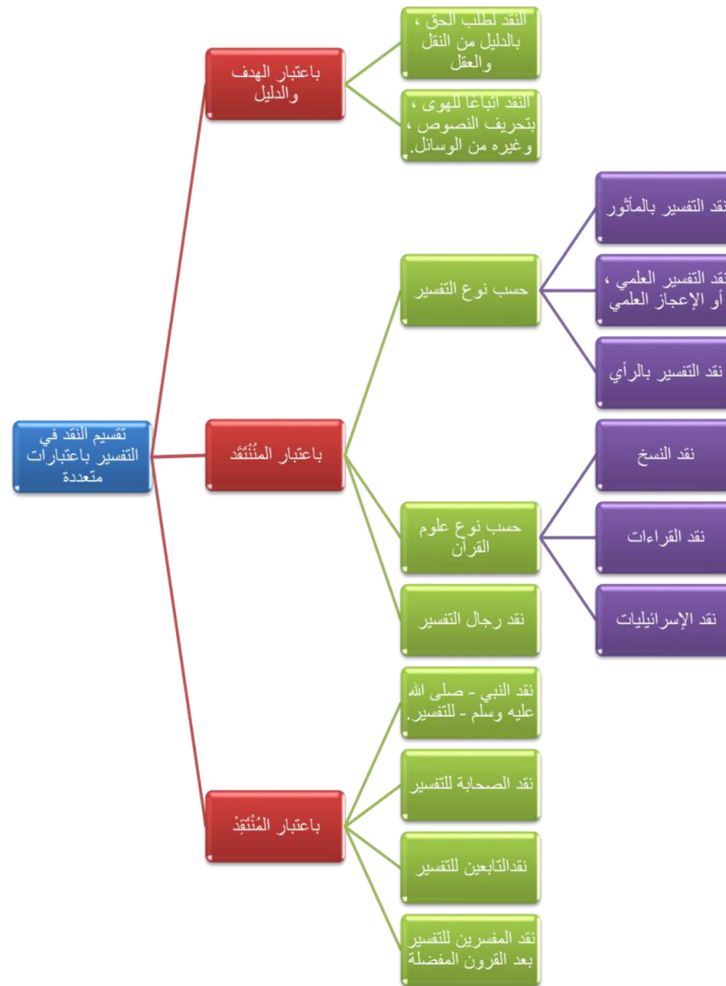
(٣) ينظر- مثلًا- : المصدر السابق،ص٢٤٠- ٢٤٧ .

(٤) ينظر – مثلًا- : د. آمال عبدالرحمن ربيع ، الإسرائيليات في تفسير الطبري.

(٥) ينظر - مثلًا- : د.عبد الباقي سيسي ، قواعد نقد القراءات القرآنية.

(٦) وذلك بالإشادة بالمبرزين منهم، وبيان أوجه التميز لديهم، والحث التلقي عنهم، أو بيان ما وقع منهم خطأ في التفسير، والتحذير ممن لديه مخالفة لما عليه سلف الأمة.

(٧) ينظر – مثلًا- : د.عبدالسلام الجارالله ، نقد الصحابة والتابعين للتفسير



أهمية النقد في التفسير:

إن دراسة النقد في التفسير تعطي الدارس والقارئ تصورًا عامًا عن: دواعيه، ومجالاته، وأثره، وضوابطه وقواعده التي ينطلق منها، ومدى اهتمام المفسِّرين وعنايتهم به[١]، هذا من حيث الإجمال والعموم.

---

(١) ينظر : د. عبدالسلام الجار الله :٨.

ومن حيث التفصيل يمكننا التعرّف على أهمية النقد في التفسير من خلال آثاره، وذلك باعتبارين:

الاعتبار الأول: أثر النقد على علم التفسير، ونجمل ذلك في عدة أمور:

١. تمييز الأقوال: الراجح من المرجوح، والخطأ من الصواب، والصحيح من الأصح، والقوي من الضعف.

٢. التعرف على أسباب الخطأ في التفسير، وكيفية التعامل معها.

٣. الوقوف على جملة من : أصول وقواعد التفسير، وقواعد الترجيح، من خلال انتقادات أئمة التفسير.

٤. اتساع التأليف في التفسير، فالناقد من المفسرين عادة يختط له طريقة تختلف عمَّن سبقه، يرى أنها أفضل في التأليف، أو أسهل للمتلقي ،وربما استدرك على من سبقه، أو تمم نقصًا وهكذا.

وعليه فقد كثرت المؤلفات المستقلة الناقدة على من سبق من المؤلفين، كما كثرت المختصرات، والحواشي على كتب التفسير [١]

الاعتبار الثاني : أثر النقد على المفسِّرين:

إن من أهم ما يُبْرِزه لنا النقد في التفسير ويبيّنه = مكانة المفسِّرين من السَّلف في النقد، وفي ذلك ردٌّ على من يرى أنهم مجرد نقلة للإخبار والمرويات والأقوال دون نظر أو تدقيق [٢].

المبحث الثاني : نشأة نقد التفسير إلى عصر أتباع التابعين: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : نقد النبي – صلى الله عليه وسلم – للتفسير [٣]:

إن المتأمل في ظاهرة النقد يجد أنها بدأت في مرحلة مبكرة من عمر الإسلام، وتمثل ذلك في نقد القرآن الكريم لأمور كثيرة من عادات الجاهلية ، وتصحيحًا لبعض الأخطاء التي وقعت من الصحابة ؛ بل شمل ذلك النقد بعض مواقف النبي ﷺ التي اجتهد فيها[٤]، ثم إنه من الطبيعي أن يستمر ذلك النقد، ممثلًا في النبي ﷺ، فهو المبلغ عن الله تعالى، وقد شمل نقد النبي ﷺ أمورًا عدة ؛ وهو – أعنى نقد النبي ﷺ – وإن كان قليلًا، لا سيما فيما يخصنا في هذا المبحث

(١) يُنظر : د. محمد صالح سليمان ، نقد التفسير بين الواقع والمأمول : ١٤، وهو بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطور الدراسات القرآنية ، كرسي القرآن وعلومه ، جامعة الملك سعود .

(٢) ينظر : د. عبدالسلام الجارالله :٨.

(٣) هناك كتاب مطبوع بعنوان (**نقد الصحابة والتابعين للتفسير**) للدكتور عبدالسلام الجارالله، من إصدارات التدمرية ، وهي رسالة علمية قيمة ، وغالب مادة هذا المطلب والمطالبين التاليين من هذا الكتاب ، وللاستزادة والتفصيل يمكن للقارئ الكريم الرجوع لهذه الرسالة .

(٤) ينظر – مثلًا – لقوله تعالى : (﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ) [التكوير :٨]، ففيها نقد لعادة وأد البنات التي كانت منتشرة في العرب قبل الإسلام، وفي قوله تعالى : (وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى) [المائدة :٩٠] = نقدٌ لعادة شرب الخمر، ومن نقده لبعض أخطاء الصحابة : قوله تعالى : [آل عمران : ١٦٥]، ومن نقد القرآن لبعض مواقف النبي ﷺ قوله تعالى:﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ □ نَزَلَۗ وَمَآ □إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ □فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ□مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا □ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ □لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ □ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ □يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ □لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [عبس:١- ١٠]، إلى غير ذلك من الآيات المتكاثرة التي اشتملت على النقد بأنواعه .

= إلا إنه أضحى أصولًا يَعتمدُ عليها من رام الحق في النقد.

وبالعودة إلى كتب السنة والسيرة يجد الباحث أن النبي ﷺ قد شمل بنقده التفسير، ونستطيع أن نقسِّم نقد النبي ﷺ للتفسير إلى قسمين:

الأول: النقد العام : وهو ما صحَّ إعماله في كلِّ ما شابهه، كنقد تأويل المتشابه، ونقد الجدال في القرآن وضرب بعضه ببعض، ونقد التفسير بالرأي .

فمن الأول – يعني: نقد تأويل المتشابه – ما ورد في الصحيحين من حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧] ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذرهم » [(١)].

فهذا النقد من النبي ﷺ عامٌ في كلِّ متبع لتأويل المتشابه، والذي يعنيه النبي ﷺ من هذا التحذير ذلك المتتبع للمتشابه وهو يحمل في داخله ابتغاء الفتنة بأي نوع من أنواعها.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري (١٦٦/٥)، كتاب التفسير، باب﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ ﴾، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (٢٠٥٣/٤)، كتاب العلم، برقم (٢٦٦٥) .

والذي يدل على ما ذكرتُ سبب نزول هذه الآية، فقد ذكر غير واحد من أهل التفسير والسير أنها نزلت في وفد نصارى نجران[(٢)]، الذين اتبعوا المتشابه من القرآن للوصول إلى إثبات باطلٍ مقررٍ في عقيدتهم المحرَّفة ؛ وهو إدعاء ألوهية عيسى عليه السلام . ومما جادلوا به النبي ﷺ قولهم : ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه ؟ قال : « بلى » ، قالوا : فحسبنا [(٣)].

فهؤلاء القوم اتبعوا المتشابه دون الرجوع إلى المحكم – الذي هو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران:٥٩]، وقوله تعالى – حكاية عن عيسى عليه السلام – : ﴿قَالَ إِنِّى عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيّٗا﴾ [مريم:٣٠] = فكان منشأ الخلل .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن عبارة « كلمة الله »: يراد بها الكلام، ويراد بها المخلوق بالكلام، وعبارة «روح منه» : يراد بها ابتداء الغاية، ويراد بها التبعيض، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)[(٤)] . فمن لم يفرِّق بين معاني الألفاظ وقع في الزلل.

ومن الثاني – أعنى من أمثلة نقد النبي ﷺ الجدال في القرآن، وضرب بعضه ببعض– قوله ﷺ :

(٢) ينظر : الطبري ، جامع البيان (٥/ ٢٠٦) ، ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٧٥/٢) .

(٣) الطبري : (٢٠٦/٥) ، ابن حاتم ، تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن أبي حاتم)(٥٩٦/٢) .

(٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٣٨٩/١٧) . وينظر : عبدالسلام الجارالله : ٢٩ .

«القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن مراءً في القرآن كفر» [١].

وهذا النقد عامٌ، أرد النبي ﷺ من خلاله أن يحذِّر من الجدال والاختلاف في القرآن؛ لأن هذا سيؤدى إلى ضرب القرآن بعضه ببعض، ولذا نجده ﷺ يخرج على قوم يتراجعون [٢] في القرآن مغضبًا، ويقول : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدِّق بعضه بعضًا، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فَكِلُوه إلى عالمه » [٣].

وما قيل في المثال السابق يُقال هنا ، فالنبي ﷺ يقصد من هذا التحذير الجدال المفضي إلى مفسدة؛ ومنها القدح في القرآن الكريم، والفرقة بين المسلمين، وغيرهما، ومما يدل على ذلك تفسير المراجعة في القول في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ [سبأ:٣١] = بالتراجع في الكلام بين المتراجعين باللوم والعتاب ، عند جمع من المفسرين [٤].

أما ما لم يفض إلى شيء من ذلك فإنه غير مقصود بهذا التحذير ؛ ذلك أن « أصحاب رسول الله ﷺ قد تنازعوها فيما بينهم، وتحاجوا بها عند اختلافهم في الأحكام، ولم يتحرجوا عن التناظر بها وفيها. وقد قال سبحانه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩] فعلم أن النهي منصرف إلى غير هذا الوجه» [٥].

ومن الثالث – أعني : نقد النبي ﷺ التفسير بالرأي – قوله ﷺ : « مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [٦] .

قال الإمام الترمذي: « وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا ؛ فِي أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، (٨٥/٢٩)، برقم (١٧٥٤٢)، وأبو عبيد لقاسم بن سلام في فضائل القرآن: ٣٣٨ . قال ابن كثير في فضائل القرآن : ١١٨: «وهذا إسناد صحيح »، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ /١٥١): « رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ »، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/ ٨١٨) .

(٢) أي : يتحاورون . ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، (٣ / ٥٠٢) ، مادة : (ح و ر) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، (١١/ ٣٥٤)، مسند عبدالله بن عمرو، برقم (٦٧٤١)، وعبدالزاق في المصنف (١١/ ٢١٦) ، برقم (٢٠٣٦٧)، ومن طريقه أخرجه البخاري في (خلق أفعال العباد) : ٦٣، والبغوي في (شرح السنة) : (٢٦٠/١)، برقم : (١٢١) ، والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٥٢٧/٣)، برقم : (٢٠٦٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١ /١٧١): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، وَهُوَ مِمَّنْ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ عَلَى ضَعْفِهِ» ، وقال الطبراني في المعجم الأوسط (٥ /٣٠٢): «لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ »، وقد حسنه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (٨٠/١) .

(٤) ينظر – مثلًا - : الطبري (٢٩٠/١٩)، الواحدي ، التفسير الوسيط ، (٤٩٥/٣)، والشوكاني ، فتح القدير للشوكاني، (٣٧٦/٤)، وغيرها من التفاسير .

(٥) الخطابي ، معالم السنن ، (٢٩٧/٤) ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢٢/٤) .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه،(٥/ ١٩٩)، كتاب التفسير، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، (١٩٩/٥)، برقم (٢٩٥٠)، والنسائي في السنن الكبرى ، (٢٨٥/٧)، كتاب فضائل القرآن ، باب : من قال في القرآن بغير علم ، برقم (٨٠٣٠)، والإمام أحمد في المسند، (٣/ ٤٩٦)، مسند ابن عباس –رضي الله عنهما-، برقم (٢٤٢٩). قال الترمذي : «حديث حسن صحيح »، وقال البغوي في شرح السنة،(٢٥٧/١) : « هذا حديث حسن »، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع وزيادته :٨٢٧، برقم (٥٧٣٧) ، وضعيف سنن الترمذي :٣٥٩، برقم (٥٦٩)، وكذلك في تعليقه على مشكاة المصابيح ، (٧٩/١) .

القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ »(١) .

وعلى هذا فالتفسير بالرأي المذموم عنَى النبي ﷺ بالتحذير، ويدخل في طليعة الرأي المذموم – ولا شكَّ – القول بغير علم .

الثاني : النقد الخاص : وأعني به: نقد حادثة معينة، وغالب هذا النقد ينصَّب على تصحيح الأخطاء في فهم الآيات، ودفع تعارضها في المعنى.

فهذا عدي بن حاتم ﷺ يقول: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: « إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ »(٢).

فالنبي ﷺ نقد فهم عدي بن حاتم ﷺ ، حيث ورد في بعض روايات الحديث قول النبي ﷺ : « إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ»(٣)، ولفظ : « إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَيْنِ» (٤)، ثم صحح ذلك المفهوم الخاطئ كما ورد في الحديث السابق، وبين أن المقصود بذلك سواد الليل وبياض النهار.

ونَقَدَ النبي ﷺ فهم الصحابة ﷺ لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، لمَّا نزلت، وبيَّن لهم بعد النقد المعنى الصحيح، ذلك أنهم حين سمعوا هذه الآية شقَّ ذلك عليهم، وذهبوا بالمعنى على ظاهره، فقالوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]»(٥).

قال ابن القيم: « وَأَنْكَرَ[يعنى النبي ﷺ] عَلَى مَنْ فَهِمَ مِنْ قَوْله تَعَالَى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]. أَنَّهُ ظُلْمُ النَّفْسِ بِالْمَعَاصِي، وَبَيَّنَ أَنَّهُ الشِّرْكُ، وَذَكَرَ قَوْلَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، مَعَ أَنَّ سِيَاقَ اللَّفْظِ عِنْدَ إعْطَائِهِ حَقَّهُ مِنْ التَّأَمُّلِ يُبَيِّنُ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ – سُبْحَانَهُ – لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يَظْلِمُوا أَنْفُسَهُمْ، بَلْ قَالَ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ . وَلُبْسُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ تَغْطِيَتُهُ لَهُ وَإِحَاطَتُهُ

---

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، (٥ / ٢٠٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، (٢٨/٣) ، كتاب الصوم ، باب قوله تعالى : (إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ) ، برقم (١٩١٦) .

(٣) أخرجه البخاري ، (٢٦/٦) ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (إِذَا ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) ، برقم (٤٥٠٩) .

(٤) أخرجه البخاري، (٢٦/٦) ، كتاب التفسير، باب قوله تعالى : (وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ) [البقرة:١٨٧] ، برقم (٤٥١٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، (١١٥/٦) ، كتاب التفسير ، سورة لقمان ، برقم (٤٧٧٦) .

بِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَلَا يُغَطِّي الْإِيمَانَ وَيُحِيطُ بِهِ وَيَلْبَسُهُ إِلَّا الْكُفْرُ » (١).

جدير بالذكر أن النبي ﷺ استخدم النقد الإيجابي في التفسير، وأعني بالنقد الإيجابي : موافقة الرأي الصحيح وتأييده، فلم يكن نقد النبي ﷺ قاصرًا على تصحيح الأخطاء في نقده وحسب؛ بل هناك نقدٌ فيه تأييد وموافقة وامتداح، وهذا يؤيد ما قررناه في تعريف النقد، وأنه ليس عملية هدم فحسب .

فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ(٢) الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(٣).

فقد هنَّأ ﷺ أبي بن كعب ﵁ على علمه ومعرفته، وهو مشتملٌ على نقد إيجابي فيه تأييد وموافقة وامتداح له ﵁ على إجابته الموفَّقة .

وختمًا لهذا المبحث، ومن خلال ما سبق من امثلة لنقد النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – نذكر بعض خصائص النقد النبوي على وجه الإجمال ، **فمن ذلك:**

– أنه وحي من الله تعالى، فقد وصف الله النبي ﷺ بأنه لا ينطق عن الهوى، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣ – ٤] .

– أنه قليل وشامل، فأمَّا قلته فلأنَّ حاجة الجيل الذي كان فيه النبي ﷺ للنقد قليلة، كيف لا ؟! وهم خير القرون كما ورد ذلك في الحديث الصحيح: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٤).

– أنه – وكما مر معنا في الأمثلة السابقة – تنوعَ في خصوصه وعمومه، وتصريحه وتلميحه، وشدته ولينه ؛ وذلك حسب المواقف.

– أنه – وكما ذكرت مطلع هذا المطلب – أصبح قواعد أساسية لمن يروم الحق في النقد، وكان في طليعة من يروم الحق في النقد الصحابة ﵃، فقد نقدوا بنقد النبي ﷺ، واتبعوا طريقته ﵃،كما سنبينه في المطلب التالي – إن شاء الله تعالى – .

المطلب الثاني: نقد الصحابة للتفسير:

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وكثر دخول الناس في دين الله، فاختلطت الأجناس، وبد الناس في حاجة لتقويم أخطائهم وتصويبها بعد وفاة النبي ﷺ. وبطبيعة الحال فالصحابة ﵃ هم من تسلَّم الراية بعد النبي ﷺ في تبليغ دين الله، وإرشاد الناس، وتصحيح أخطاءهم، فقاموا بذلك خير قيام، وخاضوا غمار الحياة بجميع أصنافها، ولم يألوا جهدًا، أو يقصّروا في ذلك، وحاشاهم.

(١) ابن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢٦٥/١) .

(٢) أي : ليكن العلم هنيئا لك . المباركفوري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٤ / ١٤٦٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، (٥٥٦/١)، باب فضائل القرآن وما يتعلق به ؛ فضل سورة الكهف ، وآية الكرسي ، برقم (٨١٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، (٣ / ١٧١) ، كتاب الشهادات ، بَابٌ : لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ، برقم (٢٦٥١)، ومسلم في صحيحه ، (١٩٦٤/٤) ، كتاب فضائل الصحابة ﵃ ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، برقم (٢٥٣٥) .

إن الصحابة ﷺ جعلوا النبي ﷺ أساسًا لهم في كل ما يأتون ويذرون ، بل وصل بهم الحال أن يتتبعوا مواطن صلاته بعد موته ﷺ فيصلُّون بها، وآثاره فينزلون بها [١]؛ ديانة لله تعالى، وحبًا له ﷺ.

ومن ذلك ما نحن بصدده، وهو نقد التفسير، فقد اتخذ الصحابة الكرام نقد النبي ﷺ أصلًا وأُسًّا في ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

ومن ذلك: أن الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ[٢]، قَالَ: قُلْتُ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] . وَاللَّهِ إِنْ كَانَ كُلُّ مَا عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ هَلَكْنَا. قَالَ: «وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ أَفْقَهَ مِمَّا أَرَى، لَا يُصِيبُ رَجُلًا خَدْشٌ وَلَا عَثْرَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، حَتَّى اللَّدْغَةَ وَالنَّفْحَةَ[٣]» [٤].

فهذا الجواب، وهذا النقد من أبي بن كعب ﷺ، للربيع بن زياد = هو جواب النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ [٥] وغيره من المسلمين، ممن فهم من الآية غير المراد منها.

إن ظهور الفتن والبدع ، ومخالطة أهل الكتاب، ودخول الأعاجم في الإسلام، وتصدر من لا علم عنده لتفسير القرآن الكريم، بالإضافة إلى بعض المؤثرات السياسية والاجتماعية = كانت من جملة دواعي الصحابة ﷺ في نقد التفسير.

والداعي الأكبر في نقد التفسير وغيره من علوم الشريعة عند الصحابة ﷺ ، ومن سار على نهجهم = هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحتساب ما عند الله من الأجر في تصحيح الأخطاء وتقويمها، وإرشاد الناس، والسلوك بهم طريق الجادة [٦].

ولقد تعددت مجالات النقد عند الصحابة ﷺ وتنوعت، ومن هذه المجالات :

– **نقد الرأي:** والرأي الذي يُقصد هنا هو الرأي المذموم، وهو الذي يخالف فيه المجتهد الكتاب، أو السنة، أو إجماع الأمة، ضاربًا بقواعد الشريعة عرض الحائط، وإلاَّ فإن الصحابة ﷺ « كَانُوا يَحْتَجُّونَ فِي عَامَّةِ مَسَائِلِهِمْ بِالنُّصُوصِ، كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ عَنْهُمْ، وَكَانُوا يَجْتَهِدُونَ رَأْيَهُمْ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالرَّأْيِ، وَيَحْتَجُّونَ بِالْقِيَاسِ الصَّحِيحِ أَيْضًا »[٧].

روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قوله : «

---

(١) روى ابن حبان في صحيحه ، (١٥ / ٥٥١) : عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَتَبَّعُ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُلُّ مَنْزِلٍ نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ فِيهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَجِيءُ بِالْمَاءِ، فَيَصُبُّهُ فِي أَصْلِ السمرة كي لا تيبس .

(٢) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي، شجاع، تقي، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، قدم المدينة ، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩هـ ففتحت على يديه. له مع عمر بن الخطاب ﷺ أخبار. ينظر :ِابن خلكان، الوافي بالوفيات (١٤/ ٥٥)، ابن حجر، والإصابة في تمييز الصحابة (٢ /٣٨٠) .

(٣) النفحة: هُوَ أَنْ تَرْمِيَ الدَّابَّةَ بِطَرَفِ حَافِرِهَا. إبراهيم الحربي، غريب الحديث ، (١ /٢٩٤) ، باب : نفح .

(٤) الطبري (٥١٦/٧) . المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٧٨) ٤٤٥٠.

(٥) عن أبي بكر الصديق ﷺ، أنه قال: يا نبي الله كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ فقال النبي ﷺ: « أية آية؟ » قال: يقول الله: إِن أَوَلَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ رَبِّنَآ [النساء: ١٢٣] فما عملناه جزينا به؟ فقال النبي ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض ، ألست تحزن ، ألست تصيبك اللأواء؟» قال: «فهو ما تجزون به». أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤/ ١٣٩١) (٦٩٧) ، وأحمد في مسنده، (١/ ٢٢٩) (٦٨)، والحاكم (٣/٧٤-٧٥). وقد صححه الحاكم في المستدرك، (٣/ ٧٨) (٤٤٥٠)، ووافقه الذهبي.

(٦) ينظر : عبدالسلام الجارالله : ١٥٢.

(٧) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٨٥)

من قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار»[١].
وهذا نقد عام .

ومن أمثلة النقد الخاص في هذا المجال:

ما روي عن أبي بكر ﷺ – عندما سئُل عن **(الأبّ)** في قوله تعالى : ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس:٣١]– فقال: «أي أرضٍ تقلني ، وأي سماء تظلني إذ قلت في كتاب الله برأي، أو بما لا علم »[٢].

– **نقد تفاسير أهل البدع** : ولنأخذ فرقة الخوارج مثالًا للنقد الصحابة لها .

فمن أمثلة النقد العام لفرقة الخوارج :

قول ابن عباس –رضي الله عنهما– في وصفهم : «يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلَكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»[٣].

ومن أمثلة النقد الخاص لفرقة الخوارج :

الحوار الذي يحكيه لنا يزيد الفقير[٤] – وقد وقع بينه وبين جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : « كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَالِسًا إِلَى سَارِيَةٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ[٥]. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾[آل عمران:١٩٢] وَ ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة:٢٠] ، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ ، قَالَ: فَقَالَ: «أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ(يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ)؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ» ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، – قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ – قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ[٦]، قَالَ: «فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ»، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ »[٧].

– **نقد تفسير المتشابه :**

ومن الأمثلة على نقد الصحابة للمتشابه : ما فعله عمر بن الخطاب ﷺ مع صبيغ[٨]، حينما علم أنه يتتبع المتشابه والمشكل من القرآن، ثم يفتن الناس

(١) ابن شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، (٦ / ١٣٦)، والطبري، (١/ ٧٢) .
(٢) الطبري ، (٧٢/١) ، البغوي ، شرح السنة (١ / ٢٦٤):
(٣) ابن شيبة ، (٧ / ٥٥٦) ، ابن أبي عاصم ، السنة (١ / ٢١٢) .
(٤) يزِيدُ بْنُ صُهَيْبٍ ، الْفَقِيرُ ، ولُقِّبَ بِالفَقِيْرِ؛ لأَنَّهُ اشْتَكَى فَقَارَ ظَهْرِهِ، يُكَنَّى أَبَا عُثْمَانَ ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ شُيُوْخِ أَبِي حَنِيْفَةَ ،كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مَكَّةَ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،(٣٠٥/٦) ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٧) .
(٥) الجهنميّون : عرَّفهم النبي ﷺ كما في صحيح البخاري (١١٥/٨) ، بقوله : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ »
(٦) السَّمَاسِمَ جمعُ سِمْسِمٍ، وعيدانهُ تَراها إِذَا قُلِعَت وتُركت ليُؤْخَذ حَبُّها دِقاقًا سُودًا كَأَنَّهَا مُحْتَرِقة، فشبَّه بِهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يخرُجون مِنَ النَّار. ينظر : ابن الأثير (٢ / ٤٠٠)، مادة (سمسم) ، النووي ، شرح النووي على مسلم (٣ / ٥١) .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، (١٧٩/١) ، كتاب الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة ، برقم (١٩١).
(٨) صَبِيغ بن عسل التميمي اليربوعي البصري، واسم (صبيغ) مشتق من الشيء المصبوغ ، مختلف في اسمه واسم أبيه ، وظبطهما ، كان يتتبع مشكل القرآن ، سأل عمر بن الخطاب ﷺ عما سأله، فجلده ، وكتب إلى أهل البصرة ألاّ يُجالسوه ، قتل في بعض الفتن . ينظر : ابن دريد، الاشتقاق : ٢٢٨ ، (٥ / ٢٢١) ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٢٣/ ٤٠٨) ، ابن خلكان ، (١٦٣/١٦) .

بعرض ذلك عليهم، وذلك أن بعض الصحابة ﷺ أَتَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ، فَقَالُوا : «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ»، فَقَالَ:« اللَّهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ»، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ يُغَدِّي النَّاسَ إِذْ جَاءَهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ، فَغَدَّاهُ، ثُمَّ إِذَا فَرَغَ قَالَ:« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ، فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ [الذاريات:١- ٢]؟» قَالَ عُمَرُ:« أَنْتَ هُوَ!»، فَمَالَ إِلَيْهِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَاحْمِلُوهُ حَتَّى تُقْدِمُوهُ بِلَادَهُ، ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا ابْتَغَى الْعِلْمَ فَأَخْطَأَ، فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ»[١].

وينبغي أن يُعلم أن سبب ضرب عمر ﷺ لصبيغ تتبعه للمتشابه، والانشغال به عن علم الواجبات من الحلال والحرام، وعمر ﷺ كان يعلم أن سؤاله كان سؤال استشكال، لا سؤال استرشاد واستدلال[٢].

قال بن كثير:« وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ لِأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا ، والله أعلم »[٣].

وقد استشهد ابن عباس – رضي الله عنهما – بهذه الحادثة التي وقعت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ = مع شخص أتى يسأله سؤال استشكال لا استرشاد عن الأنفال، كما فعل صبيغ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْفَرَسُ مِنَ النَّفْلِ، وَالسَّلَبُ مِنَ النَّفْلِ». قَالَ: ثُمَّ عَادَ لِمَسْأَلَتِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذلِكَ أَيْضًا. ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: الْأَنْفَالُ الَّتِي قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، مَا هِيَ؟ قَالَ الْقَاسِمُ: فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُحْرِجَهُ[٤]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هذَا؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»[٥].

– **نقد الجدال في القرآن:**

إذا أتى هذا العنوان فإن المقصود منه: الجدال المذموم الذي منشأه نقص العلم، أو سوء القصد، كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ﴾ [النجم:٢٣].

أما ما كان منشأه معرفة الحق، والمحبة له –والله هو الحق المبين – فهو ممدوح؛ بل قد يكون واجبًا[٦].

وقد أوجز ابن تيمية أهداف الصحابة ﷺمن نقدهم للمجادلة والمناظرة، فقال : « والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها، أو من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال»[٧].

ومن ذلك ما قاله عمر بن الخطاب ﷺ، جوابًا لسؤال سأله لزياد بن حدير[٨]، قال : « هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟»، قال : لا، قال :« يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ،

(١) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة (١ / ٤٤٦) ، الآجري ، الشريعة ، في موضعين : (٤٨٢/١)، (٥ / ٢٥٥٦):
(٢) ينظر : الآجري، (٤٨٤/١) ، ابن كثير ، مسند الفاروق (٢ / ٦٠٦) .
(٣)ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (٧ / ٤١٤) .

(٤) حَتَّى يحرجه، أي : يغضبه ويضيق عَلَيْهِ ، من الْحَرج وَهُوَ الضّيق فِي الصَّدْر وَغَيره . القاضي عياض،مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (١ / ١٨٦) .
(٥) مالك ، موطأ مالك ، (٣ / ٦٤٧) ، وابن زنجويه الأموال ، (٢ / ٦٧٦)، والطحاوي ، شرح معاني الآثار، (٣ / ٢٣٠).
(٦) ينظر : ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، (١٧٤/٧) .
(٧) المصدر السابق .
(٨) أبو المغيرة ، زياد بن حدير الأسدي الكوفى ، سمع من عمر ﷺ ، وغيره من الصحابة ، وروى عنه الشعبي وغيره من التابعين ، وقال عنه ابن حجر: ((ثقة عابد)) . ينظر : ابن سعد ، (٦ /١٣٠) ، والدارقطني ،سؤالات البرقاني ، (١/ ٣١) ، ابن حجر ، وتهذيب التهذيب.

وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَاب، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ» [١].

فعمر ﷺ قَرن الجدال في القرآن بالنفاق؛ ليميّز لنا الجدال المحمود من المذموم، بل إنه في بعض الروايات وضَّح العلة، فقال :« إِنَّ أَخوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم ثَلاَثَةٌ: مُنَافِقٌ يقْرَأُ القُرْآنَ لاَ يُخطِئُ فِيْهِ وَاوًا وَلاَ أَلِفًا، يُجَادِلُ النَّاسَ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُم لِيُضِلَّهُم عَنِ الهُدَى، وَزَلَّةُ عَالِمٍ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّوْنَ»[٢].

- **نقد التكلّف في التفسير :**

« التَّكَلُّفُ: اسم لما يفعل بمشقّة، أو تصنّع، أو تشبّع، ولذلك صار التَّكَلُّفُ على ضربين:

محمود: وهو ما يتحرّاه الإنسان ليتوصّل به إلى أن يصير الفعل الذي يتعاطاه سهلا عليه، ويصير كَلِفًا به ومحبّا له، وبهذا النّظر يستعمل التَّكْلِيفُ في تكلّف العبادات.

والثاني: مذموم، وهو ما يتحرّاه الإنسان مراءاة، وإياه عني بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص:٨٦] » [٣]. وكذلك «جَمِيع مَا لَا مَنْفَعَة فِيهِ ، أَو مَا لم يُؤمر بِهِ بِمَشَقَّة ، فَإِن كَانَ فِيهِ مَنْفَعَة لَهُ أَو لغيره أَو فِيمَا أَمر بِهِ خرج عَن الذَّم » [٤].

ولقد انصبَّ نقد الصحابة ﷺ للتكلّف في التفسير على النوع الثاني من أنواع التكلّف المشار إليهما سابقًا .

فمن ذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ قرأ على المنبر قول الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس:٣١]، فَقَالَ: «هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا الْأَبُّ؟» ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: «لَعَمْرُكَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّفُ يَا عُمَرُ »[٥].

وهذا المثال يتضح منه ما أرد عمر بن الخطاب ﷺ من النقد، فقد علم أنه من التكلّف الذي لا يتوقف عليه فهم المعنى التركيبي، « فَلَوْ تَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَهْمُ الْمَعْنَى التَّرْكِيبِيِّ مِنْ جِهَتِهِ لَمَا كَانَ مِنَ التَّكَلُّفِ ، بَلْ مِنَ الْمَطْلُوبِ عِلْمُهُ لِقَوْلِهِ: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ، وَلِذَلِكَ سَأَلَ النَّاسُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَنْ مَعْنَى التَّخَوُّفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل:٤٧] ؛ فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ الهُذلي بِأَنَّ التخوُّف فِي لُغَتِهِمُ التَّنَقُّصُ، وَأَنْشَدَهُ شَاهِدًا عَلَيْهِ:

تخـوَّف الرَّحْـل كَمَـا تخـوَّف

فَقَالَ عُمَرُ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَمَسَّكُوا بِدِيوَانِ شِعْرِكُمْ فِي جاهليتكم؛ فإن فيه تفسير كتابكم ».وَلَمَّا كَانَ السُّؤَالُ فِي مَحَافِلِ النَّاسِ عَنْ مَعْنَى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات:١] ، ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ [النازعات:٣] مِمَّا يُشوش عَلَى الْعَامَّةِ مِنْ غَيْرِ بِنَاءِ عَمَلٍ عَلَيْهِ،

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، (٢٩٥/١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ، (٢/ ٥٢٨)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين : ٧٢، والبغوي في شرح السنة، (١ /٣١٧) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ، (٤٦٤/١١) ، وبن كثير في مسند الفاروق ، (٥٣٦/٢) .
(٢) الفريابي ، صفة النفاق وذم المنافقين: ٧١ ، رقم الحديث (٢٩) .
(٣) الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن: (٧٢١- ٧٢٢) .
الحميدي ، تفسير ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، : ٤٨.
(٤) الحميدي : مصدر سابق.

(٥) سعيد بن منصور ، سنن سعيد بن منصور ، (١٨١/١) ، (١٣٦/٦) ، ابن أبي شيبة ، (٦ / ١٣٦) ، والحاكم ، المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٥٩) ، والبيهقي ، شعب الإيمان (٣ / ٥٤٢) . قال الحاكم : ((هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)) ، ووافقه الذهبي .

أدَّب عُمَرُ صَبِيغًا بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ»[١].

نشير في نهاية هذا المبحث إلى عدة قضايا تتعلق بنقد الصحابة ﭫ للتفسير ، منها :

أولًا: إن نقد الصحابة ﭫ لم يقتصر على جانب الهدم والتضعيف للأقوال، فبالإضافة إلى ذلك نجد فيه الجانب الإيجابي الذي يتمثَّلُ في تصويب الأقوال .

ومثاله: قول ابن مسعود ﭬ: « يا عمرو ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦]، أو ما تراها؟»، قال عمرو: «أراها البقر» ، قال عبد الله : « وأنا أرها البقر »[٢].

ثانيًا: لم يقتصر نقد الصحابة ﭫ على نقد أقوال الآخرين ، فقد مرَّ معنا في بعض الأمثلة أنهم كانوا ينقدون أنفسهم، وهذا من كمال العدل والإنصاف .

ثالثًا: نستطيع تقسيم أسس نقد الصحابة إلى قسمين:

١. أسس النقد رواية، ومن ذلك : القرآن الكريم[٣]، والسنة النبوية[٤]، وأسباب النزول[٥]، واللغة العربية[٦]، والتاريخ.

٢. أسس النقد دراية، ومن ذلك: ذكر ما يترتب على التفسير[٧]، والواقع[٨]، والقياس[٩].

المطلب الثالث : نقد التابعين للتفسير :

التابعون هم: من لقي الصحابي ،ومات مسلمًا .

وَقَرْنُ التَّابِعِينَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ إِلَى نَحْوِ سَبْعِينَ [١٠]، وفي هذا القرن بدأت تظهر وتنتشر بعض البدع، وخالط المسلمون أهل الكتاب، ودخل الأعاجم في الإسلام، وتصدر بعض من لا علم عنده لتفسير القرآن الكريم، و المؤثرات السياسية، والاجتماعية = هي أهم دواعي نقد التابعين للتفسير؛ وعليه فإن مجالات النقد عندهم مبني على تلك الدواعي، ويمكن أن نجملها في :

نقد التفسير بالرأي، نقد الإسرائيليات، نقد تفاسير أهل البدع، نقد تفسير المتشابه، نقد الجدال في القرآن، نقد تفاسير القصّاص، نقد التكلُّف في التفسير، نقد تدوين التفسير، نقد رجال التفسير .

ومن الأمثلة على ذلك :

– أن الشعبي[١١]سُئل عن قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]، حيث تَزْعُمُ

(١) الشاطبي ، الموافقات ، (٥٨/١- ٥٩) .

(٢) الطبري ، (٢٤ / ١٥٥) .

(٣) ينظر : صحيح مسلم، (٢ / ١١١٨) ، كتاب الطلاق، بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا، رقم (١٤٨٠/٤٦) .

(٤) ينظر : مسند أحمد، (٢٠٨/١)، وأبو داوود في سننه، (١٢٢/٤)، والترمذي في سننه، (٤٦٧/٤)، وابن حبان في صحيحه ،(١/ ٥٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، (١٠/ ٤٩)، وفي السنن الكبرى،(١٠/ ١٥٦) .

(٥) ينظر : مسند أبو داوود الطيالسي، (١/ ٤٩٢)، والترمذي في سننه، (٢١٢/٥)، والنسائي في السنن الكبرى، (١٠/ ٢٨)، وابن حبان في صحيحه، (١١ /١٠)، والطبراني في المعجم الكبير، (٤ / ١٧٦)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٢ / ٣٠٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى للبيهقي (٧٨/٩)، والسنن الصغير (٣٦٨/٣) .

(٦) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري، (٤٦٥/٦)، و مستدرك الحاكم على الصحيحين، (٣٧٢/٤)، والسنن الكبرى للبيهقي،(٦/ ٣٧٣)، وتفسير ابن كثير ،(٢٢٨/٢)، إعلام الموقعين ، (٢٧١/١) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري في جامع البيان (٣٩٥/١٣-٣٩٣) ، والسنن الكبرى للنسائي، (١٠ / ١٣٥) .

(٨) ينظر : مصدر سابق ، (٣٢٣/٢١) .

(٩) ينظر : معرفة السنن والآثار ، (٩ / ١٧٧) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٤٣٨) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، (١ / ٥٠٣) ، ينظر : عبدالسلام الجارالله : ٣٥٩-٤٤٥، فقد فصَّل في الأمثلة فيما يخصُّ الرواية والدراية .

(١٠) الهروي ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٨٧٨) ، المباركفري ، تحفة الأحوذي ، (٦/ ٤٨٢) .

(١١) أَبُو عَمْرٍو عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْلَ بن عَبْدِ بنِ ذِي كِبَارٍ ، الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ ، الإِمَامُ، عَلاَّمَةُ العَصْرِ ، كان مولده في إِمْرَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﭬ ، مَاتَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَمائَةٍ، عَنْ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً. ينظر : الذهبي ، (٤/ ٢٩٤- ٣١٨) .

الْخَوَارِجُ أَنَّهَا فِي الأُمَرَاءِ. فقَالَ:« كَذَبُوا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَة فِي الْمُشْرِكِينَ، كَانُوا يُخَاصِمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: أَمَّا مَا قَتَلَ اللَّهُ فَلا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، يَعْنِي الْمَيْتَةَ، وأما ما قتلتم أنتم فَتَأْكُلُونَ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]»(١).

ونَقْدُ الشعبي لسوءِ فهم الخوارج للقرآن؛ فإنهم إنما أُتوا « مِنْ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِلْقُرْآنِ، لَمْ يَقْصِدُوا مُعَارَضَتَهُ، لَكِنْ فَهِمُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يُوجِبُ تَكْفِيرَ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ؛ إذْ كَانَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْبَرَّ التَّقِيَّ. قَالُوا: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بَرًّا تَقِيًّا فَهُوَ كَافِرٌ ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، ثُمَّ قَالُوا: وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمَا لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ»(٢) .

– ومن ذلك أن رجلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ (٣)عَنْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «لَا تَسْأَلْنِي عَنِ الْقُرْآنِ، وَسَلْ عَنْهُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ»(٤)، يَعْنِي: عِكْرِمَةَ(٥).

وهذا الأثر وما شاكله عن أئمة السلف، فيه نقدٌ لمن فسَّر بما لا علم له به، وعلى هذا المعنى يُحمل الأثر، « فَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ لُغَةً وَشَرْعًا، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ عَنْ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَقْوَالٌ فِي التَّفْسِيرِ، وَلَا مُنَافَاةَ؛ لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا فِيمَا عَلِمُوهُ، وَسَكَتُوا عَمَّا جَهِلُوهُ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ؛فَإِنَّهُ كَمَا يَجِبُ السُّكُوتُ عَمَّا لَا عِلْمَ له به،فكذلك يجب القول فيما سُئِلَ عَنْهُ مِمَّا يَعْلَمُهُ» (٦).

بقي أن يُقال : إن نقد الصحابة ﷺ والتابعين للتفسير كان له أثر بالغ في مناح شتى ، يمكن أن نجملها في الآتي :

١.في من أتى من بعدهم من أتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ويتمثل ذلك في: اتخاذ طريقتهم في النقد كما سيأتي معنا – إن شاء الله –، والإعراض عن ما أصبح مردودًا بنقدهم، و«إزالة ما يقع في قلوب البعض من القلق والحزن والغم بسبب الخطأ في فهم بعض الآيات، وبنقده وبيان المعنى الصحيح تتبدل الحال، وينقلب الحزن فرحًا »(٧).

ومن أمثلة ذلك : أن رجلًا سأل سَلْمَانَ رضي الله عنه(٨)، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَدْ بَلَغَتْ مِنِّي كُلَّ مَبْلَغٍ:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، فَقَالَ سَلْمَانُ: «هُوَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى»، فَقَالَ الرجل: مَا يَسُرُّنِي بِهَا أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا مِنْكَ، وَأَنَّ لِي مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَمْسَيْتُ أَمْلِكُهُ(٩).

٢. في حماية القرآن الكريم من الانحراف في فهمه؛

(١) ابن أبي حاتم ، (٤/ ١٣٨٠- ١٣٨١) .
(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٠-٣١) .
(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ ، سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ بنِ حَزْنٍ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ ، الإِمَامُ، العَلَمُ، عَالِمُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، وَسَيِّدُ التَّابِعِيْنَ فِي زَمَانِهِ ، وُلِدَ في خِلاَفَةِ عُمَرَ ﷺ ، وتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ. ينظر : الذهبي ، (٤/ ٢١٧- ٢٤٦) .
(٤) أبو عبيد ، فضائل القرآن :٣٧٧، وابن أبي شيبة، (٦/ ١٣٦)، والطبري، (٨١/١)، والعقيلي، الضعفاء الكبير، (٣/ ٣٧٤).
(٥) أَبُو عَبْدِ اللهِ ، عِكْرِمَةُ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم ،المَدَنِيُّ، البَرْبَرِيُّ الأَصْلِ ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، حدَّث عن جمع من الصحابة ﷺ، تُوُفِّيَ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَمائَةٍ . ينظر : الذهبي ،(٥/ ١٢- ٣٤).

(٦) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، (١/ ١٣ - ١٤)
(٧) عبدالسلام الجارالله : ٤٧١.
(٨) الصحابي الجليل ، أبو عبد الله سلمان الفارسي، ويقال له : سلمان الخير، سابق الفرس، أصله من أصبهان، أول مشاهده الخندق، مات ﷺ سنة أربع وثلاثين للهجرة. ينظر : ابن سعد، (٧٥/٤)، وأبو نعيم ، معرفة الصحابة ، (١٣٢٧/٣)، وابن حجر ، تقريب التهذيب:٢٤٦.
(٩) الطبري ، (٣٧٢/٩) .

وإلاَّ رسمه محفوظ بحفظ الله تعالى له، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩] ، وعليه فقد كان لنقد الصحابة والتابعين الأثر البالغ في حفظ معاني القرآن من التحريف؛ بل وقف سياجًا منيعًا في وجه أهل الأهواء والبدع؛ ممن كان له أهداف من بدعته وانحرافه؛ فضلًا عن من وقع في الخطأ دون قصد.

٣. في رسم منهج شمولي في نقد التفسير، فلم يقتصر نقد الصحابة والتابعين – كما مر معنا – على مجال واحدٍ؛ بل تعددت المجالات وتكاثرت.

المطلب الرابع: النقد في عصر أتباع التابعين، وفيه:

١. نقد التفسير في عصر أتباع التابعين عند من لم يصنف:

يحسن بنا قبل الشروع في الكلام على نقد أتباع التابعين للتفسير أن نشير إلى مجموعة من المقدمات المهمة، والتي لها تعلق بهذا المطلب والذي يليه:

المقدمة الأولى: ماهي الفترة الزَّمنية لأتباع التابعين ؟

تابع التابعي: هو من شافه التابعي مؤمنا بالنبي ﷺ [(١)]. واختلف العلماء في تحديد فترة أتباع التابعين: فمنهم من يرى أن بدايته من نحو سبعين ومائة إلى نحو العشرين ومائتين من الهجرة ، قَالَ السُّيُوطِيُّ – في معرض حديثه عن تحديد القرن بمدة معينة – :« وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ – يعني القرن – لَا يَنْضَبِطُ بِمُدَّةٍ ؛ فَقَرْنُهُ ﷺ هُمُ الصَّحَابَةُ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُمْ مِنَ الْمَبْعَثِ إِلَى آخِرِ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقَرْنُ التَّابِعِينَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ إِلَى نَحْوِ سَبْعِينَ، وَقَرْنُ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ مِنْ ثَمَّ إِلَى نَحْوِ الْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ»[(٢)].

ومنهم من يرى أن بداية هذه الفترة – أعني فترة أتباع التابعين– قبل ذلك بحدود العشرين ومائة؛ ذلك أن آخر الصحابة ﷺ موتًا أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ﷺ[(٣)] ، فقد مات سنة مائة تقريبًا، وآخر من مات من كبار التابعين سنة عشر ومائة تقريبًا.

وعلى كل حال فإن هذه الطبقة – أعني : طبقة أتباع التابعين – متداخلة تاريخيًا مع طبقة التابعين[(٤)]، ومن الصعوبة تحديد فترة تاريخية دقيقة لها؛ ولذلك سألتزم بذكر الأمثلة في هذه الفترة نهاية دون البداية؛ للاتفاق في النهاية دون البداية بين عدد من العلماء، منهم: السيوطي(ت٩١١هـ)،كما أسلفت، والسخاوي[(٥)]، حيث قال: « كَانَ آخِرُ مَنْ كَانَ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ مِمَّنْ يُقْبَلُ قَوْلُهُ مَنْ عَاشَ إِلَى حُدُودِ الْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ »[(٦)]، وغيرهما.

المقدمة الثانية : ملامح التأليف في التفسير في مرحلة أتباع التابعين.

---

(١) نور الدين عتر ، منهج النقد في علوم الحديث : ١٥١.

(٢) الهروي ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٨٧٨) ، المباركفري ، تحفة الأحوذي ، (٦/ ٤٨٢) .

(٣) ينظر : ابن قتيبة ، المعارف : ٣٤١ ، وابن الجوزي ، تلقيح فهوم أهل الأثر: ١٥٥، و ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (٤/ ١١٠).

(٤) د.مساعد الطيار ، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ،: ١٩٣.

(٥) أبو الفضل ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، السخاوي ، أصله من سخا (من قرى مصر) ، ومولده في القاهرة ، مؤرخٌ حجة ، عالم بالحديث والتفسير والأدب ، توفي ، بالمدينة سنة اثنتين وتسعمائة. ينظر : الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع،(١٢٠/٢) ، والزركلي ، الأعلام ، (٦/ ١٩٤).

(٦) السخاوي ، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ، (٤/ ١٥٣) .

لقد مرَّ التفسير في مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: مرحلة المشافهة بالتفسير، وهذه المرحلة كانت تعتمد على الرواية والنقل، فالصحابة يروون عن الرسول ﷺ ، ويروي بعضهم عن بعض، ويروى عنهم التابعون.

المرحلة الثانية: مرحلة الكتابة، وهذه المرحلة أيضًا مرت بطورين:

الأول: مرحلة الكتابات الجزئية للتفسير، وذلك إما أن تكون رواية لتفسير أحد أعلام المفسرين؛ كمجاهد بن جبر (ت١٠٢هـ)، الذي كتب تفسير شيخه ابن عباس–رضي الله عنهما– (ت٦٨هـ)، وإما أن تكون لعدد من المفسرين؛ كتفسير سفيان الثوري[١]، وفي هذين النوعين لم يصلنا تفسير كامل لجميع القرآن[٢].

ويدخل في هذه المرحلة – أيضًا – تدوين التفسير ضمن كتب الحديث ؛ فالمحدثون الذين تخصصوا في رواية أحاديث الرسول ﷺ وجمعها؛ كالبخاري(ت٢٥٦هـ)، ومسلم(ت٢٦١هـ) ، وأصحاب السنن = أفردوا بابًا للتفسير في كتبهم؛ جمعوا فيه ما روي لهم عن الرسول ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين في تفسير القرآن.

الثاني: تدُوين التفسير تدوينًا مستقلًا في كتب خاصة به؛ جمع فيها مؤلفوها ما رُوي عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين مرتبًا حسب ترتيب المصحف، فيذكرون أولًا ما روي في تفسير سورة الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران، وهكذا إلى آخر سورة الناس[٣].

ويمكن القول هنا أن هذه المرحلة انقسمت إلى قسمين:

الأول : ما قبل عصر ابن جرير: ويمثلها على سبيل المثال: تفسير مقاتل بن سليمان[٤]، وتفسير يحيى بن سلاَّم (ت٢٠٠٠هـ)، و مجاز القرآن، لمعمر بن المثنَّى[٥]، وغيرها.

جدير بالذكر أن هذه المرحلة هي الممهدة لمرحلة ابن جرير التي اتسمت بالنقد والتوسع، غير أن كثيرًا من الباحثين يرى أن ابن جرير هو مؤسس طريقة التفسير النقدي، ويرى البعض غير ذلك، يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور(ت١٢٨٤هـ): « وإنه لمما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام: أن الذين يشيرون إلى هذه الطريقة – يعني: طريقة التفسير النقدي – وخصائصها من الكاتبين حديثًا في تاريخ التفسير، يبادرون إلى ضرب المثل بتفسير محمد بن جرير

---

(١) أَبُو عَبْدِ اللهِ ، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكُوْفِيُّ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، إِمَامُ الحُفَّاظِ، سَيِّدُ العُلَمَاءِ العَامِلِيْنَ فِي زَمَانِهِ، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، ولد ونشأ في الكوفة، سكن مكة والمدينة ، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، (٩/ ١٥٣) ، الذهبي ، (٧/ ٢٢٩)، والزركلي (٣/ ١٠٤) .

(٢) ينظر : د. مساعد الطيار المحرر في علوم القرآن:٣٢.

(٣) ينظر : الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ، (٢٨/٢) ،ومحمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ،(٢٧/١، ٧٥، ١٠٣).

(٤) أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي ، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ ، انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها ،كان متروك الحديث ، توفي ، بالبصرة سنة خمسين ومائة . ينظر : الخطيب البغدادي ، (١٣/ ١٦١) .

(٥) أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّيْمِيُّ مَوْلاَهُمْ ، البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، العَلاَّمَةُ، البَحْرُ، ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ ، عالم بالشعر والغريب والأخبار والنسب ، توفي ، سنة عشر ومائتين . ينظر : الخطيب البغدادي ، (١٣/ ٢٥٢) ، وياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، (٦/ ٢٧٠٤) .

الطبري، ويقطعون بذلك اتصال سلسلة التّطور في الأوضاع التفسيرية بين القرن الأول والقرن الثالث بإضاعة الحلقة من تلك السّلسلة التي تمثل منهج التفسير في القرن الثاني؛ لأن تفسير ابن جرير الطبري أُلّف في أواخر القرن الثالث، وصاحبه توفي في أوائل القرن الرابع ، والحال أن الحلقة التي يتم بها اتصال السلسلة، وضاعت عن الكاتبين المحدثين في تاريخ التفسير من المستشرقين وغير المستشرقين = هي حلقة إفريقيّة تونسية، بالوقوف عليها يتضح كيف تطور فهم التفسير عمَّا كان عليه في عهد ابن جريج، إلى ما أصبح عليه في تفسير الطبري، ويتضح لمن كان الطبري مدينًا له بذلك المنهج الأثري الذي درج عليه في تفسيره العظيم.

وإنما نعني بهذا تفسيرًا جليلًا من صميم آثار القرن الثاني، وهو أقدم التفاسير الموجودة على الإطلاق، أُلّف بالقيروان وروي فيها، وبقيت نسخته الوحيدة بين تونس والقيروان، وهو الذي يعتبر مؤسس طريقة التفسير النقدي، أو الأثري النظري، التي سار عليها ابن جرير الطبري واشتهر بها = ذلك هو تفسير يحيى بن سلاَّم البصري الأفريقي المتوفى سنة (٢٠٠هـ)» [(١)].

وتبعته في ذلك الدكتورة هند شلبي في مقدمتها لتحقيق تفسير يحيى بن سلاَّم. حيث قالت – بعد أن أوردت جزء من كلام ابن عاشور السابق وأيَّدته – : « فعلمنا بذلك أنَّ ظهور تفسير الطبري لم يكن طفرة بل كان مرحلة تالية لأخرى مهّدت لها، و مثّلها تفسير يحيى بن سلاَّم »[(٢)].

وسواء كان دقيقًا ما قرره الطاهر ابن عاشور ومن تبعه أم لا، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل الحالة النقدية عند يحيى بن سلَّام.

الثاني : عصر ابن جرير وما بعده : وهذه المرحلة واضحة لكل مهتم بالتفسير ، وسيأتي الكلام على مكانة ابن جرير النقدية، وكذلك منهجه في النقد في الأبواب والفصول التالية – إن شاء الله –، وكل من أتى بعد ابن جرير فهو عالة عليه .

وعودًا على بدء سنضرب عدة أمثلة على نقد أتباع التابعين للتفسير ، وذلك عند من لم يكن له تصنيفٌ في التفسير ، ومنها نستقرأ أهم الملامح والخصائص لتلك المرحلة :

النقد المباشر : مثاله : نقد ابْن جريج [(٣)]، لقول ابْن عَبَّاس –رضي الله عنهما – **(٦٨هـ)** : « وَلم يسْأَل نَبِي قطّ الْمَوْت غير يُوسُف ﷺ، فَقَالَ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾» [يوسف: ١٠١] الآية .

(١) ابن عاشور ، التفسير ورجاله: ٣٤- ٣٥.

(٢) هند شلبي ، مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلاَّم ، (١٧/١) .

(٣) أَبُو خَالِدٍ، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القُرَشِيُّ الأُمَوِيُّ مولاهم ، روميّ الأصل، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الحَرَمِ وفقيه، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ ، فهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، كان إما م أهل الحجاز في عصره، ولد بمكة ، وتوفي بها سنة خمسين ومائة ، . ينظر : ابن سعد ،(٥/ ٤٩٢) ، والذهبي (٦/ ٣٢٥) .

قَالَ – رحمه الله – في نقده واستدراكه على قول ابن عباس –رضي الله عنهما – السابق : « وَأَنا أَقُول : فِي بعض الْقُرْآن من الْأَنْبِيَاء من قَالَ : توفني »[١] .

وهذا النقد في الحقيقة في غير محله ؛ ذلك أنه بعد الاستقراء للقرآن الكريم لم يُوجد من الأنبياء من قال :«توفني» غير يوسف ﷺ، ولذلك قال محمود شاكر– رحمه الله – : « لم أجد للذي قاله ابن جريج دليلًا في القرآن، فلعله وهم، فإن النهي عن تمني الموت صريحٌ في السنة »[٢].

النقد غير المباشر : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ(ت١٥٠هـ) : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ[٣]، عَنْ مُجَاهِدٍ (ت١٠٤هـ) ، قَالَ: « صَلَّيْتُ الصُّبْحَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ ابْتَدَرَ النَّاسُ الْقَاصَّ » ، فَقَالَ سَعِيدٌ: « مَا أَسْرَعَهُمْ إِلَى هَذَا الْمَجْلِسِ» ، قَالَ مُجَاهِدٌ: « فَقُلْتُ: يَتَأَوَّلُونَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى » ، قَالَ: « وَمَا قَالَ؟! » قُلْتُ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] »، قَالَ: « وَفِي هَذَا ذَا؟! إِنَّمَا ذَاكَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي انْصَرَفْنَا عَنْهَا الْآنَ، إِنَّمَا ذَاكَ فِي الصَّلَاةِ »[٤].

هذا الأثر اشتمل على نقدين لسعيد بن المسِّيب (ت٩٣هـ) : مجالس القصَّاص، وسرعة توجه الناس إليها ، ونقد فهم مجاهد (ت١٠٤هـ) للآية ، وبيان الفهم الحقيقي لها .

وهو وإن كان نقد من سعيد بن المسيب (ت٩٣هـ)– وهو من التابعين – فهو كذلك نقد من ابن جريج لم انتقده سعيد بن المسيب؛ لأن رواية الأثر دون التعقيب عليه = فيه دليل على أن ابن جريج يرى بهذا النقد، ولذلك نراه في المثال السابق ناقدًا ومستدركًا على قول ابن عباس – رضي الله عنهما – .

وقد يكون النقد لشخص بعينه؛ كما جاء عن مَالك بن أنس(ت١٧٩هـ)، أن رجلًا جَاءَ إليه فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عبد الله اسْتَوَى على الْعَرْش، كَيفَ اسْتَوَى ؟ قَالَ: فَمَا رَأَيْت مَالِكًا وجد من شَيْء كموجدته من مقَالَته وعلاه الرُّحَضاء – يَعْنِي الْعرق – وأطرق الْقَوْم، قَالَ: فسّرى عَن مَالك، فَقَالَ: الكيف غير مَعْقُول، والاستواء مِنْهُ غير مَجْهُول، والإيمان بِهِ وَاجِب، وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة، وَإِنِّي أَخَاف أَن تكون ضَالًّا، وَأمر بِهِ فَأخْرج[٥].

وقد ينقد ويستدرك أتباع التابعين على التابعين، فهذا زيد بن أسلم، (ت١٣٦هـ) ، يفسّر الحكمة في قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] : الْحِكْمَة الْعقل . فينقد مَالك

(١) الطبري ، (١٣/ ٣٦٥) ، السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٥٩١) .
(٢) الطبري ، ت شاكر ، (١٦/ ٢٨٠) ، (حاشية : ٢) .
(٣) أَبُو مَعْبَدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ كَثِيْرِ بنِ عَمْرِو بنِ عَبْدِ اللهِ الكِنَانِيُّ ، المكي، فارسي الأصل ، حرفته العطارة ، الإِمَامُ، العَلَمُ، مُقْرِئُ مَكَّةَ،وَأَحَدُ القُرَّاءِ السَّبعَةِ، مَوْلَى عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ الكِنَانِيِّ، أحد القراء السبعة ،كان قاضي الجماعة بمكة ، توفي ، بمكة سنة عشرين ومائة . ينظر: الطبري ، (٣١٨/٥) ،وابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، (٤٤٣/١) رقم الترجمة (١٨٥٢).
(٤) الطبري ، (٩/ ٢٦٦) .
(٥) السيوطي (٣/ ٤٧٣) .

بن أنس(ت١٧٩هـ) هذا التفسير بقوله : « وانه ليَقَع فِي قلبِي أن الْحِكْمَة الْفِقْه فِي دين الله، وَأمر يدْخلهُ الله الْقُلُوب من رَحمته وفضله، وَمِمَّا يبين ذَلِك أَنَّك تَجِد الرجل عَاقِلا فِي أَمر الدُّنْيَا إِذا نظر فِيهَا، وتجد آخر ضَعِيفا فِي أَمر دُنْيَاهُ، عَالما بِأَمْر دينه بَصيرًا بِهِ، يؤتيه الله إِيَّاه ويحرمه هَذَا، فالحكمة : الْفِقْه فِي دين الله»[١].

ونلاحظ هنا أن « قول زيد بن أسلم (ت١٣٦هـ) في تفسير الحكمة وإن كان صحيحًا لغةً، إلاَّ أنه ضعيفٌ تفسيرًا؛ لقصور معناه عن اشتمال وصف الخيرية الأعظم الممدوح في لفظ الحكمة، وهو: الفقه في الدين، والعمل به، والصواب هو قول مالك (ت١٧٩هـ)؛ لصحته في اللغة، ولأنه أعمُّ في المعنى، ولشواهد هذا المعنى المتوافرة في الكتاب والسنة؛ بل لم يرد العقل مجرَّدًا معنىً للحكمة في القرآن الكريم»[٢].

ومن جملة الأمثلة التي ذكرناها عن نقد أتباع التابعين للتفسير، عند من يُظن فيه أنه لم يصنف = يتضح لنا أن عملية النقد كانت امتدادًا لعصر الصحابة والتابعين، وتأخذ نفس ميزات وخصائص تلك المرحلتين، والتي سبق أن تكلمنا عنها فيما سبق، ولا غرو فقد « جرى التفسير منذ زمن النبوة إلى زمن أتباع التابعين، على طريقة تكاد تكون واحدة »[٣]، إلاَّ أن أتباع التابعين، زادوا في التفسير بمقدار ما زاد من الغموض، وما جدَّ من اختلاف في الرأي[٤]، ومن ذلك النقد في التفسير .

٢. **نقد التفسير في عصر أتباع التابعين عند من صنف :**

كلامنا في هذا المبحث سينصَّب على ظاهرة النقد في تفسير يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، ذلك أنه يمثلُّ هذا المبحث خير تمثيل[٥]، فهو مؤسس الاتجاه النقدي في التفسير كما قرر ذلك ابن عاشور (ت١٢٨٤هـ)، أو من أوائل من أسَّس المنهج النقدي في التفسير، ولذلك فَجُلّ من ألَّف في التفسير قبل يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) كان متبعًا نقل التفسير عن طريق الرواية والسَّماع، حتى جاء يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) فكان من أوائل من أسَّس النقد في التفسير ، وكذلك فقد تميز **تفسيره عمَّن سبقه ممن ألف في عصر أتباع التابعين بمجموعة من المميزات ، منها :**

١. قد يكون يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) أوَّل من تناول جميع آيات سور القرآن بالتفسير، أو قد يكون من الأوائل الذين سنُّوا هذه الطريقة.

٢. تعدد الروايات في شرح الآية الواحدة.

٣. التوسّع في التفسير بذكر حكم شرعي، أو رفع إبهام، أو سرد أحداث قصَّة، أو استعراض أحداث

(١) ابن وهب ، تفسير ابن وهب ، (٢/١٣٠- ١٣١) ، وابن أبي حاتم ، (٢/ ٥٣٢) ، والسيوطي، (٢/ ٦٧) .
(٢) د. نايف الزهراني ، استدراكات السلف في التفسير: ٣٨٩.

(٣) محمد حسين الذهبي ، (١/٢٥٨) .
(٤) ينظر : مصدر سابق ، (١/٩٥) .
(٥) ينظر لمزيد من التفصيل: د. يحيى الزهراني، من ملامح منهج النقد عند يحيى بن سلَّام في تفسيره ، بحث محكم نُشر في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد (١٠٣) ، ٢٠١٧م.

موقف يزيد الآية بيانًا.

٤. الاهتمام بالإعراب وتعليله.

٥. الاهتمام بالقراءات المختلفة وبتعليلها.

٦. النقد والترجيح بين الأخبار التي تقدمها الرواية، باستعمال عبارات دالة على ذلك، كقوله: وبه يأخذ يحيى، أو: وهو أعجب إليّ، أو : لا يأخذ به يحيى [١].

وبالنظر إلى هذه الوجوه التي تميز بها تفسير يحيى بن سلّام (ت٢٠٠هـ)، وما سيأتي من أمثلة من تفسيره، ومقارنتها بتفسير ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) = تزيد احتمالية ما أشار إليه الطاهر بن عاشور(ت١٢٨٤هـ)، بأن تفسير يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) مرحلة ممهدة لمرحلة ابن جرير، وأن ابن جرير ربما أنه استفاد من طريقة يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) في التفسير [٢].

ولقد تعددت مجالات النقد عن يحيى بن سلاَّم (ت٢٠٠هـ) وتنوعت، فمن ذلك :

١. **الجمع بين المعاني مع اختلاف العبارات:** قال يحيى بن سلاَّم (ت٢٠٠هـ): « ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢] : عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَعَنْ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: عَنِ الْقُرْآنِ. **وَهُوَ وَاحِدٌ**» [٣].

٢. **الجمع بين المعاني مع تشابه العبارات:** قال يحيى بن سلاَّم (ت٢٠٠هـ): « قَالَ: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[الصافات:١١]وَاللَّازِبُ : الَّذِي يَلْصَقُ بِالْيَدِ فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ . **قَالَ يَحْيَى: يَلْصَقُ وَيَلْزَقُ وَاحِدٌ، هِيَ لُغَةٌ، وَهِيَ تُقَالُ بِالسِّينِ يَلْسِقُ أَيْضًا**» [٤].

إن الجمع بين الأقوال عند يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) من الأدلة التي تؤيد ما قررناه في تعريف النقد، وأنه ليس عملية هدم وحسب؛ بل قد يكون في بعض حالاته عملية بناء كهذه التي معنا، فقد جمع يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) بين الأقوال، والمعنى المتبادر إلى الذهن : أنه أراد أن جميع الأقوال صحيحة، ومؤداها واحدٌ، ولذلك قال – بعد أن ذكر الأقوال عن جمع من السلف – : « **وهو واحد** » .

٣. **زعم النسخ:** قال يحيى بن سلاَّم (ت٢٠٠هـ) : « ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون: ٩٦] يَقُولُ: ادْفَعْ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ الْقَوْلَ الْقَبِيحَ وَالأَذَى، تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ. قَالَ يَحْيَى: وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ » [٥].

وسواء أصاب يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) في هذا الاستدراك أم لم يصب فإنه نوع من النقد، وأقول هذا؛ لأن من العلماء من يرى أن هذه الآية لا نسخ

---

(١) ينظر : هند شلبي : مقدمة تفسير يحيى بن سلاَّم، (١٥/١)، بتصرف يسير.

(٢) ومما لاحظته على التفسيرين اتحاد بعض أساليب الكلام ، في مثل قول ابن جرير في بداية كل رأي له: «قال أبو جعفر»، أو غيرها من العبارات الدالة على ذلك، وهذه الطريقة هي نفسها التي اتبعها يحيى بن سلاَّم، فقد تتبعت الجزء المحقق من تفسيره فوجدته ذكر عبارة: «قال يحيى» (٢٤١) مرة ، فهل هذا يؤيد ما ذهب إليه الطاهر ابن عاشور أو لا ؟!

(٣) يحيى بن سلام ، تفسير يحيى بن سلام (١/ ٥٧)

(٤) مصدر سابق ، (٢/ ٨٢٥) .

(٥) مصدر سابق ، (١/ ٤١٤-٤١٥) .

فيها، يقول ابن الجوزي: « ادَّعى بعضهم نسخها بآية السيف، ولا حاجة إلى هذه الدعوى؛ لِأَنَّ الْمُدَارَاةَ مَحْمُودَةٌ مَا لَمْ تَضُرَّ بِالدِّينِ أو تؤدي إلى إثبات باطل أو إبطال حق» [1].

٤. وأختم بذكر مثال على استعمال يحيى بن سلَّام (ت٢٠٠هـ) **كليات القرآنية** في توجيه الأقوال في المراد بقوله تعالى:﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ،وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم: ١٧-١٨]: قال – بعد أن ذكر الأقوال فيها- : « **كُلُّ صَلاةٍ ذُكِرَتْ فِي الْمَكِّيِّ مِنَ الْقُرْآنِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ فَهِيَ رَكْعَتَانِ غُدْوَةً وَرَكْعَتَانِ عَشِيَّةً**، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَإِنَّمَا افْتُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَنَةٍ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، فَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ الصَّلاةِ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْنِي: فَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

وَهَذِهِ الآيَةُ نَزَلَتْ بَعْدَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ»[2].

وتوجيه الأقوال ظاهرة نقدية كما لا خفاء، وهذا يدل على أن يحيى بن سلَّام (ت٢٠٠هـ) من أوائل النقَّاد في التفسير .

وبعد : فيظهر لنا بعد هذا الاستعراض السريع لأمثلة من نقد يحيى بن سلاَّم للتفسير (ت٢٠٠هـ) = أن فترة أتباع التابعين تعتبر الفترة التي نشأ فيها المنهج النقدي في التفسير بطريقته الموجودة عند ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ومن أتى بعده، إلاَّ أن ابن جرير (ت٣١٠هـ) كان له توسعًا وتجديدًا في عملية النقد كما سيظهر – إن شاء الله –لاحقًا ، اتكأ على هذا التوسع والتجديد كثير من المفسرين ممن أتى بعده .

المبحث الثالث: نقد التفسير بعد عصر أتباع التابعين (النقد عند ابن جرير الطبري في تفسيره)[3]:

التمهيد : منزلة ابن جرير النقدية .

إن رجلًا قال عنه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «كَانَ أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه؛ لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم»[4]= لهو من صيارفة النقد .

ونستطيع أن ندرك مكانة ابن جرير النقدية من خلال الأثر الذي خلَّفه فيمن بعده، وقد تمثل ذلك في اعتماد كثير من العلماء على اختلاف عصورهم=

---

(١) ابن الجوزي ، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: ٤٥ .

(٢) يحيى بن سلام ، (٢/ ٦٤٩- ٦٥٠) .

(٣) ينظر : د.يحيى الزهراني ، منهج النقد عند ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) ، رسالة دكتورة نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (وهي في طور المراجعة لتقديمها للطباعة – بإذن الله -).

(٤) الخطيب البغدادي ، (٢ / ١٦١) .

نقده وترجيحاته وأقواله، وكذلك الاستدراكات عليها.
ومما يدل على ذلك – أيضًا –استغراب بعض العلماء–ممن أتى بعد ابن جرير – من ابن جرير في تفويته نقد بعض المسائل، وهو مثال من الأمثلة الدالة على المكانة النقدية السامقة التي كان يتبوؤها.
قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ – يعني عند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾ [الإسراء:٥]– حَدِيثًا أَسْنَدَهُ عَنْ حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا مُطَوَّلًا، وَهُوَ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَا مَحَالَةَ، لَا يَسْتَرِيبُ فِي ذَلِكَ مَنْ عِنْدَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ، **وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ كَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ مَعَ إِمَامَتِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ!** وَقَدْ صَرَّحَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ – رحمه الله –، بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ مَكْذُوبٌ، وَكَتَبَ ذَلِكَ عَلَى حَاشِيَةِ الْكِتَابِ»[١].

وعلى ما سبق فإن الكلام على نقد التفسير بعد عصر أتباع التابعين سيمثله الكلام على نقد ابن جرير في تفسيره، وابن جرير « يوشك المفسرون جميعا من بعده أن يكونوا عالة عليه »[٢].

وأجمل ما تميَّز به نقد التفسير عند ابن جرير فيما يلي:

أولًا: تنوُّع الأصول المستعملة في النقد، ويشمل ذلك:

١. الأصول المتعلقة بالرواية، منها :

أ–النص القرآني:

مثاله: نقده قول من قال أن معنى: (اشتروا) في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [١٦:البقرة]= استحبُّوا. بقوله : « وهذا وإن كان وجهًا من التأويل، فلستُ له بمختار؛ لأن جلّ ثناؤه قال: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾، فدلَّ بذلك على أنَّ معنى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ معنى (الشراء) الذي يتعارفه الناس، من استبدال شيء مكان شيء، وأخذِ عِوَض على عوض»[٣].

ب– السنة :

مثال: نقده قول من قال: أن (أو) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [المائدة :٣٣] = على التخيير من قبل الإمام. بقوله : « لأن ذلك لو كان كذلك، لكان للإمام قتل من شهر السلاح مخيفًا السبيل وصلبه، وإن لم يأخذ مالًا ولا قتل أحدًا، وكان له نفي من قتل وأخذ المال وأخاف السبيل. وذلك قول إن قاله قائل، خلاف ما صحت به الآثار عن رسول الله ﷺ من قوله : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل قتل رجلًا فقتل به، أو زنى بعد إحصان فرجم، أو ارتد عن

(١) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، (٥/ ٤٧) .
(٢) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن: ٢٩٠.
(٣) الطبري ، (٣٢٦/١) ، وينظر : مثلًا : (١٥٣/١) ، (٣/ ٧٦١) ، (١١٨/٤) ، (٥٨/٩) ، (٤٠٤/١٧) ، (٥٢/٢٣) .

دينه». وخلاف قوله: « القطع في ربع دينار فصاعدًا ». وغير المعروف من أحكامه»[١].

ثم نقد هذا القول بحديث نعته بقوله: « وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ بتصحيح ما قلنا خبرٌ في إسناده نظر »[٢]، ثم ساق الحديث بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن هذه الآية، فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك النفر العرنيين، وهم من بجيلة[٣]. قال أنس: فارتدوا عن الإسلام، وقتلوا الراعي، وساقوا الإبل، وأخافوا السبيل، وأصابوا الفرج الحرام. قال أنس: فسأل رسول الله ﷺ جبريل ﷺ عن القضاء فيمن حارب، فقال: من سرق وأخاف السبيل فاقطع يده بسرقته، ورجله بإخافته، ومن قتل فاقتله، ومن قتل وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام، فاصلبه[٤].

فالمثال السابق جمع بين السنة الثابتة وغير الثابتة عن رسول الله ﷺ، والسنة القولية والفعلية في عملية النقد، مع ملاحظة أن غير الثابتة يوردها غالبًا للتعضيد والتأكيد لا للتأسيس.

ت– سبب النزول :

مثال : يرى الفراء (ت٢٠٧هـ) أن عبارة : ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ...﴾[البقرة :٢١٧] = معطوف على **(القتال)** ، ليصبح المعنى : يسألونك عن الشهر الحرام، عن قتال فيه، وعن المسجد الحرام، ولذلك قال: ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من القتال في الشهر الحرام .

وقد نقد ابن جرير هذا القول، وفنَّده من عدة وجوه؛ منها : إيراده سبب نزول هذه الآية، وأنها نزلت في سبب قتل ابن الحضرمي[٥]وقتاله، ثم قال بعد أن أورد خبرين في سبب نزول لآية : « وَهَذَانِ الْخَبَرَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَاهُمَا عَنْ مُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، يُنْبِئَانِ عَنْ صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي رَفْعِ (الصَّدِّ) بِهِ، وَأَنَّ رَافِعَهُ ﴿أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، وَهُمَا يُؤَكِّدَانِ صِحَّةَ مَا رُوِّينَا فِي ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَيَدُلَّانِ عَلَى خَطَأِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى

(١) الطبري ، (٨/ ٣٨٢) .

(٢) مصدر سابق ، (٨/ ٣٨٣) .

(٣) بنو بجلة ، قبيلة من انمار بن أراش من كهلان من القحطانية، وبجيلة أمهم غلب عليهم اسمها وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة كانت بلادهم في سروات اليمن والحجاز الى تبالة، ثم افترقوا أيام الفتح على الآفاق، كالعراق، والشام، ولم يبق بمواطنهم الأصلية إلا القليل. ينظر : القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ١٧١، وحمد الجاسر ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ، (١/ ٦٣) .

(٤) حكم الألباني وعلق على هذا الحديث بقوله : « وجملة القول: أن الحديث ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، وعنعنة الوليد. ولذلك؛ فلا يصح الاستدلال به على ما ذهب إليه الجمهور من أن آية المحاربة منزلة على أحوال؛ نحو ما في هذا الحديث من التفصيل.

وذهب آخرون إلى أن (أو) فيها للتخيير؛ كما في قوله تعالى : ﴿ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا﴾ [البقرة :١٩٦] ، ونحوها من الآيات؛ وهو الظاهر.

وقد ذهب إليه الشوكاني وصديق حسن خان، وهو قول ابن عباس - في رواية -، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعطاء، وغيرهم؛ وحكي عن الإمام مالك. والله أعلم » . ينظر : الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، (١١/ ١٨٧) .

(٥) أخو الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي ﷺ ، أول قتيل من المشركين وماله أول مال خمس، قتله واقد بن عبد الله التميمي ﷺ يوم نخلة ، في أول يوم من رجب ، في السرية التي بعثها رسول الله ﷺ ، بقيادة عبد الله بن جحش ﷺ .ينظر : ابن سعد ، (٢/ ١٠) ، وابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (٣/ ١٠٨٦) .

الْعَطْفِ عَلَى الْكَبِيرِ. وَقَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَعْنَاهُ: وَكَبِيرٌ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَزَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ خَبَرٌ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ مُبْتَدَأٌ »(١).

ث- قول الصحابي:

مثال: نقده من أنكر أن يكون شيء مما في الجنة نظير الشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه – عند قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة :٢٥] = بقول أبي موسى الأشعري ﷺ. فبعد أن ناقش هذا القول ونقده، ورد عليه نقدًا عقليًا = أورد بسنده عن أبي موسى الأشعري ﷺ قوله: « إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة، وعلَّمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تغير وتلك لا تغير »(٢).

ج- الإجماع:

مثال: نقده تفسير ابن زيد (ت) لقوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱدْعُوا۟ ﴾[٤٠: ق] بأنها النوافل. قال : « وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: هما الركعتان بعد المغرب؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، ولولا ما ذكرت من إجماعها عليه، لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد»(٣).

(١) الطبري : (٦٦٠/٣) .
(٢) الطبري ، (٤١٨/١) ، وعلَّق على هذا الأثر أحمد شاكر بقوله : « هذا إسناد صحيح. وهو وإن كان موقوفًا لفظًا فإنه مرفوع حكمًا ؛ لأنه إخبار عن غيب لا يعلم بالرأي ولا القياس.» . الطبري ، ت شاكر (١/ ٣٩٣) ، ينظر – لمزيد من الأمثلة - : (٣٩٧/٢- ٣٩٨) ، (٨٢/٨) ، (١٩٥/١٣- ١٩٨) ، ط هجر .
(٣) مصدر سابق (٣٨١/٢٢) .

ونقده بالإجماع للقول الذي فسَّر قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [١١٠: الإسراء] = ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها، ولا تخافت بصلاتك لتي أمرناك بالجهر بها، حيث قال عن هذا التفسير : « وذلك وجهًا غير بعيدٍ من الصحة، ولكنَّا لا نرى ذلك صحيحًا؛ لإجماع الحجة من هل التأويل على خلافه » (٤) .

ح-التاريخ :

مثال على نقد ابن جرير بالتاريخ:

*نقده سبب النزول بالتاريخ، كنقده قول من يرى أن قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران : ١٧٣] = كان في غزوة بدر الصغرى ، حيث قال : «وأما الذين خرجوا معه إلى غزوة بدر الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح؛ إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمه، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج إلى بدر الخرجة الثانية إليها = لموعد أبي سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد سنة من غزوة أحد، في شعبان سنة أربع من الهجرة؛ وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث، وخروج النبي ﷺ لغزوة بدر الصغرى إليها في شعبان من سنة أربع، ولم يكن للنبي ﷺ بين

(٤) مصدر سابق (١٣٧/١٥) .

ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها أصحابه، ولكن قد كان قتل في وقعة الرجيع [١] من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى. وكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة أحد وغزوة النبي ﷺ بدرا الصغرى»[٢].

خ – اللغة العربية :

* **مثال :** نقد تفسير مجاهد لكلمة ﴿ مُرۡتَفَقًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩] : مُجتمعًا . بقوله: « ولست أعرف الارتفاقَ بمعنى الاجتماعِ في كلام العرب، وإنّما الارتفاقُ: افتِعالٌ، إما من المرَفِقِ، وإما من الرِّفْق »[٣].

– نقد تفسير قتادة لكلمة ﴿ ج﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ ﴾ [الفلق:٣]: ذهب . بقوله : «ولست أعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب؛ بل المعروف من كلامها من معنى ﴿وَقَبَ ﴾: دخل »[٤].

د– أصول الاعتقاد المقررة عند أهل السنة :

الإيمان: «كلمة جامعةٌ للإقرار بالله وكتبه ورسله، وتصديق الإقرار بالفعل» [٥]. وبهذا الأصل نقد قول الجهمية[٦] الذين يزعمون أن الإيمان إنما هو التصديق دون سائر المعاني، مستدلًا بالقرآن على بطلان هذه الزعم، يقول: « وفي هذه الآية – يعني قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨] – دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية أن الإيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره، وقد أخبر الله –جل ذكره– عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق أنهم قالوا بألسنتهم:﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ . ثم نفى عنهم أن يكونوا مؤمنين، إذ كان اعتقادهم غير مصدِّقٍ قيلهم ذلك»[٧].

٢. الأصول المتعلقة بالدراية:

– السياق :

« السياق في علوم تفسير النص يراد به ما يشمل أمرين :

١. المقال : وهو الألفاظ المستعملة في النص .

٢. المقام: وهو الظروف والملابسات والأحوال التي حفت بالنص عند نزوله»[٨].

من أمثلة ذلك :

– قال الضحاك (ت١٠٢هـ) عند قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة :٢٢٩] : « من طلَّق لغير العدةِ

(١) الرجيع : مَاء لهذيل بَين عسفان وَمَكَّة ، وَبهَا بئر مَعُونَة . ينظر : القاضي عياض ،(٣٠٥/١).
(٢) الطبري (٢٥٢/٦) .
(٣) مصدر سابق (٢٥٣/١٥) .
(٤) مصدر سابق (٧٤٩/٢٤) .
(٥) مصدر سابق (٢٤١/١) .
(٦) الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان الذي ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وهذه الفرقة المنسوبة إليه فرقة معطلة أسماء الله وصفاته ، وتزعم أن الإنسان مجبور على فعاله ، وأن الجنة والنار تفنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط . ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، (٨٦/١-٨٨) .
(٧)الطبري (٢٧٩/١) .
(٨) د.محمد زيلعي هندي، القرائن وأثرها في التفسير:٧٠.

فقد اعتدى وظلم نفسه،﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ».

قال ابن جرير ناقدًا لهذا القول : « وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع؛ لأنه لم يجر للطلاق في العدة ذكر فيقال:﴿ ئه ئو ئو ﴾ . وإنما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلِّق فيه الرجعة، والذي لا يكون له فيه الرَّجعة، دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة»[١].

– القياس :

أمثلة على استعمال ابن جرير القياس في النقد :

– نَقْد قول من قال عنى بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام:١٢١]: ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله . بقوله: « وأما من قال: عُنى بذلك ما ذبَحَه المسلم فنسي ذكر اسم الله . فقول بعيد من الصواب؛ لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعةٌ من تحليله، وكفى بذلك شاهدًا على فساده. وقد بيَّنا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمّى:« لطيف القول في أحكام شرائع الدين» ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع»[٢].

– نَقَدَ قول من يرى أن العمرة واجبة، باعتبار أنه لا يوجد تطوّعٍ إلا وله إمامٌ من المكتوبة = بالقياس على الاعتكاف، فقال : « وقد زعم بعضُ أهل الغباء أنه قد صحَّ عنده أن العمرة واجبة؛ بأنه لم يجد تطوُّعا، إلا وله إمامٌ من المكتوبة، فلما صحَّ أن العمرة تطوُّعًا وجب أن يكون لها فرضٌ؛ لأن الفرض إمامُ التطوُّع في جميع الأعمال.

فيقال لقائل ذلك: فقد جُعل للاعتكاف تطوُّعٌ، فما الفرض منه الذي هو إمامُ تطوُّعه؟ ثم يُسألُ عن الاعتكاف أواجبٌ هو أم غير واجبٍ؟ فإن قال: واجب . خرج من قول جميع الأمة. وإن قال: تطوُّعٌ. قيل: فما الذي أوجب أن يكون الاعتكاف تطوُّعًا والعمرة فرضًا من الوجه الذي يجب التسليم له؟ فلن يقول في أحدهما قولًا إلا أُلزم في الآخر مثله»[٣].

– قواعد التفسير والترجيح عند المفسِّرين:

***ومن الأمثلة على ذلك:** نقده بقاعدة « **يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصٌّ بالتخصيص**»[٤]= قول ابن زيد في تخصيص معنى « الفاسق » في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة:١٠٨] على الكاذب . حيث قال: «وليس الذي قال ابنُ زيدٍ من ذلك عندي بمدفوعٍ، إلا أن الله تعالى ذكره عمَّ الخبر بأنه لا يهدي جميع الفسَّاق، ولم يخصِّص منهم بعضًا دون بعض بخبرٍ ولا عقلٍ، فذلك على معاني الفسق كلِّها، حتى يخصِّص شيئًا منها ما يجب التسليم له، فيسلَّم له»[٥].

وكذلك نقده بقاعدة « **لا تصح دعوى النسخ في آية**

(١) الطبري (١٦٥/٤) .
(٢) الطبري (٥٢٩/٩) .
(٣) مصدر سابق (٣٤٠/٣- ٣٤١) .
(٤) د. حسين الحربي ،قواعد الترجيح عند لمفسّرين (٥٢٧/٢) .
(٥)الطبري (١٠٧/٩) .

من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها ، أو انتفى حكمها من كل وجه » [١]= دعاوى النسخ .

ومن ذلك : نَقَدَ قول من قال قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٢٠]= منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة :١٢٢] . حيث قال – بعد أن بين معنى الآية –: « وإذا كان ذلك معنى الآية، لم تكن إحدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخةً للأخرى، إذ لم تكنْ إحداهما نافيةً حكم الأخرى من كلِّ وجوهه، ولا جاء خبرٌ يوجِّه الحجَّة بأن إحداهما ناسخةٌ للأخرى »[٢].

–العقل:

***و مثاله:** نَقَدَ قول من قال المقصود بقوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [البقرة:٤٩] : يذبحون رجالكم أبناء آبائكم . وأنكروا أن يكون المَذْبحون الأطفال. قال: « وقد أغفل قائلو هذه المقالة – مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين – موضع الصواب، وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه إلى أمِّ موسى أنه أمرها أن تُرْضِعَ موسى، فإذا خافت عليه أن تُلقِيَه في التابوت، ثم تُلْقِيَه في اليمِّ ، فمعلومٌ بذلك أن القوم لو كانوا إنما يَقتُلون الرجال ويترُكون النساء، لم يكن بأمِّ موسى حاجةٌ إلى إلقاء موسى في اليَمِّ، أو لو أن موسى كان رجلًا لم تَجْعَلْه أمُّه في التابوت»[٣].

* نقد قول من قال: كلمة ﴿ رَٰعِنَا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة:١٠٤] كلمة لليهود، بمعنى السبِّ والسخرية . فقال: « غير جائز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلامًا لا يعرفون معناه، ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم ﷺ »[٤].

ثانيًا: تقديم أقوال السلف على ما سواها من الأقوال في النقد:

ذكر ابن جرير في مقدِّمة تفسيره أن من شروط المفسِّر الأحقّ بإصابة الحق في تأويل القرآن؛ الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل = «أن لا يكونَ خارجًا تأويلُه وتفسيرُه ما تأوَّل وفسَّر من ذلك عن أقوالِ السلف من الصحابةِ والأئمةِ، والخلف من التابعين وعلماءِ الأمةِ» [٥]، ثمَّ طبَّق هذا الشرط على نفسه في مواطن عدة من كتابه، فاختار ما وافق أقوال السلف، ونقد ما خالف ذلك، **ومن الأمثلة على ذلك:**

* قال بعض نحويي الكوفة: معنى قوله تعالى : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ [الغاشية : ١١] :لا يسمع فيها حالفة على الكذب . ولذلك قال: لاغية.

ثم نقد ابن جرير هذا القول بقوله: « ولهذا الذي قاله مذهبٌ ووجهٌ، لولا أنَّ أهل التأويل من الصحابة

---

(١) د. حسين الحربي (٧١/١) .
(٢) تالطبري (٧٤/١٢) ، وينظر لمزيد من الأمثلة : (١٨٦/١١، ٣٠٠، ٤٦٢) ، (٢٨٥/١٤، ٥٥٣) ، (٥٢٦/٢٠) ، (٥٧٤/٢٢) ، (٢٥٥/٢٣) .
(٣) مصدر سابق (٦٥٢/١) .
(٤) مصدر سابق (٣١٨/٢) .
(٥) الطبري (٨٩/١) .

والتابعين على خلافه، وغير جائز لأحدٍ خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين »[١].

* قال بعضهم: معنى قوله تعالى:﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء: ٤٧]: من قبل أن نجعل الوجوه منابت الشعر كهيئة وجوه القردة .

قال ابن جرير في نقد هذا القول: «قول لقول أهل التأويل مخالفٌ، وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من الخالفين، على خطئه شاهدًا »[٢].

ثالثًا: تقديم قول الحجة على قول من سواهم في النقد:

– الحجة من القراء، أو الحجة من المسلمين: يقول ابن جرير في شأنهم: «ما اجتمعت عليه الحجة من القراء فحجة، وما انفرد به المنفرد عنها فرأي، ولا يعترض بالرأي على الحجة »[٣].

ومن الأمثلة على تقديم قول الحجة من القراء في النقد:

* قول ابن جرير عن قراءة (**السَّجْنُ أَحَبُّ إِليَّ**)[٤]: « لا أستجيز القراءة بذلك لإجماع الحجة من القراء على خلافها»[٥].

ومن الأمثلة على تقديم قول الحجة من المفسرين، وأهل التأويل :

قوله عن معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:١١٠] : « ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرتُ عنهم من التأويل – وإنا لا نستجيزُ خِلافَهم فيما جاء عنهم – لكان وجهًا يحتمله التأويلُ أن يُقالَ: ولا تجهرْ بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها، وهي صلاة النهار ؛ لأنها عجماءُ لا يُجهرُ بها، ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها، وهي صلاة الليل، فإنَّها يُجهرُ بها، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ بأن تَجهَرَ بالتي أمرناك بالجهر بها، وتُخافت بالتي أمرناك بالمخُافتةِ بها، لا تجهرْ بجميعها، ولا تخافت بكلِّها= فكان ذلك وجهًا غيرَ بعيدٍ من الصحة، ولكنَّا لا نَرى ذلك صحيحًا ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه»[٦].

رابعًا: الجمع بين الأدلة النقلية والعقلية في النقد:

* رجَّح ابن جرير أن معنى: ﴿ ﯓ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]: إن ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهنَّ .

ثم قال ناقدًا القول المرجوح: «وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله من قال: إن ارتبتُم بدمائهنَّ فلم تَدْروا أدمُ حيضٍ أو استحاضةٍ = لقيل: إن ارْتبْتُنَّ؛ لأنهنَّ

---

(١) مصدر سابق (٣٣٤/٢٤)، وينظر : (٦٨٣/٧) ، (٦٨/١١) .
(٢) مصدر سابق (١١٦/٧) .
(٣) مصدر سابق (٤٣٥/٥) .
(٤) هي قراءة يعقوب الحضرمي . ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٥).
(٥) الطبري (١٤٤/١٣) .
(٦) الطبري (١٣٧/١٥) ، وينظر : (١٦٦/١، ٢٩٨) ، (٤٩٢/٢، ٦٨٧) ، (٥٣٠/٣) ، (٦٥٨/١١)، (١٠٣/٢٠) ، (٤٧٤/٢١) .

إذا أشكل الدم عليهنَّ، فهنَّ المرتاباتُ بدماءِ أنفسهنَّ لا غيرُهنَّ. وفي قوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾، وخطابه الرجال بذلك دون النساء، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلنا، من أنَّ معناه: إن ارتبتم أيُّها الرجالُ بالحكم فيهنَّ .

وأخرى؛ وهو أنه جلَّ ثناؤه قال:﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ . واليائسةُ من المحيض هي التي لا تَرجو محيضًا لكِبَرٍ، ومحالٌ أن يقال: واللَّائي يَئِسن. ثم يقالُ: إن ارْتَبْتُم بيأسِهنَّ؛ لأنَّ اليأسَ هو انقطاعُ الرجاءِ، والمُرتابُ بيأسِها مَرْجُوٌّ لها، وغيرُ جائزٍ ارتفاعُ الرجاءِ ووجودُه في وقتٍ واحدٍ في شخصٍ واحدٍ»(١).

خامسًا: الإحالة في النقد، ولها حالتان:

الأولى: الإحالة إلى نقد سابق في أحد كتبه، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

* قوله : « وقد دَلَّلنا في كتابنا : «**كتاب البيان عن أصول الأحكام**» ، على أن لا ناسخَ من آي القرآن وأخبارِ رسول الله ﷺ، إلا ما نفى حكما ثابتًا، وألزم العبادَ فرضُه، غيرَ مُحْتَمِلٍ ظاهرُه وباطنُه غيرَ ذلك، فأمَّا إذا ما احْتَمل غير ذلك – من أن يكون بمعنى الاستثناء ، أو الخصوص والعموم ، أو المجمل والمُفَسَّرِ– فمن الناسخ والمنسوخ بمعزلٍ، بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع »(٢).

(١) مصدر سابق (٢٣/٥٢-٥٣) .
(٢) الطبري (٢/٤٥٨) .

* قوله : « وغير جائز ادِّعاءُ خصوصٍ في آيةٍ عامٍّ ظاهرُها، إلا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا: «**كتاب البيان عن أصول الأحكام**» » (٣).

الثانية : الإحالة إلى نقد سابقٍ في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

* قوله : « وقد دللنا على فساد قول من قال في رفع ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ ﴾(٤) بوقوعه موقع « ينبغي » فيما مضى، فأغنى عن إعادته»(٥).

* قوله: « وقد دللنا على فساد قولِ من قال : لا يَحِلُّ نِكاحُ مَن أتَى الفاحشةَ من نساء المؤمنين وأهل الكتابِ للمؤمنين. في موضع غير هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع »(٦).

سادسًا: محاولة الاستقصاء في النقد بإيراد الافتراضات:

كقوله: «وليس لقول القائل: عَنَى بقوله:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ١٠٩] كعبَ بن الأشرف = معنىً مفهومٌ ؛ لأن كعبَ بن الأشرفِ واحدٌ، وقد أخبرَ الله جلَّ ثناؤه أن كثيرًا منهم يَوَدُّون لو يَرُدُّون المؤمنين كفارًا بعد إيمانهم، والواحدُ لا يقال له : كثيرٌ . بمعنى الكثرةِ في العدد، إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أرادَ توجيهَ الكثرةِ التي وصف اللهُ بها مَن

(٣) مصدر سابق (٢/٤٦٤) .
(٤) من قوله تعالى : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٤] .
(٥) الطبري (٤/٢٤٨) .
(٦) مصدر سابق (٨/١٤٧).

وصَفه بها في هذه الآيةِ، الكثرةَ في العزِّ ورفعةِ المنزلةِ في قومِه وعشيرتِه، كما يقالُ: فلان في الناس كثيرٌ. يرادُ به كثرةُ المنزلةِ والقدرِ. فإن كان أراد ذلك فقد أخطأَ؛ لأن الله جل ثناؤه قد وصَفَهم بصفة الجماعةِ، فقال:﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ .فذلك دليلٌ على أنه عَنَى به الكثرةَ في العددِ. أو يكونَ ظنَّ أنه من الكلامِ الذي يَخْرُجُ مَخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ، والمقصودُ بالخبر عنه الواحدُ، نظيرَ ما قلْنا آنفًا في بيتِ جميلٍ[١]، فيكونُ ذلكَ أيضًا خطأ . وذلك أن الكلامَ إذا كان بذلك المعنى فلا بدَّ من دَلالةٍ فيه تدلُّ على أن ذلك معناه، ولا دلالةَ تدلُّ في قوله: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أن المرادَ به واحدٌ دونَ جماعةٍ كثيرةٍ، فيجوزَ صرفُ تأويلِ الآيةِ إلى ذلك ، وإحالةُ دليل ظاهرِها إلى غيرِ الغالبِ في الاستعمالِ» [٢].

سابعًا: نقد عدة أقوال بنقد واحد عام :

* قال ابن جرير – في نقد الأقوال المرجوحة في معنى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ من قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه:١٥] : «وكلُّ هذه الأقوالِ التي ذكَرْناها عمَّن ذكرْنا تَوجِيهٌ منهم للكلامِ إلى غيرِ وَجْهِه المعروفِ، وغيرُ جائزٍ توجيهُ معاني كلام الله جل وعز إلى غير الأغْلبِ عليه مِن وجوهِهِ عندَ المخاطَبين به، ففي ذلك – مع خِلافهم تأويلَ أهل العلمِ فيه – شاهدًا عَدْلٍ على خطأِ ما ذهَبوا إليه فيه» [٣].

* قال ابن جرير في نقد الأقوال المرجوحة في معنى قوله تعالى:﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر:٣] : « وأما الأقوالُ الأُخَرُ، فدعاوَى معانٍ باطلةٍ، لا دلالةَ عليها من خبرٍ ولا عقلٍ، ولا هي موجودةٌ في التنزيل » [٤].

ثامنًا : الإنصاف في النقد، ومظاهر ذلك تمثلت في صور منها :

(١) عدم الجزم في النقد:

* كقوله: «أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط»[٥]، وقوله : « وأما الخبر الذي روي عن النبي ﷺ فإنه إن كان صحيحًا، فإنما معناه ... »[٦]، وقوله : « وأولى القولين في ذلك بالصواب، ما روي عن رسول الله ﷺ ، إن كان صحيحًا، ولا أعلمه صحيحا... »[٧]، وقوله :« ولكن الخبر إن كان صحيحًا عن ابن عباسٍ على ما رُوِي، فخليقٌ أن يكونَ كان معناه

(١) هو جميل بْن معمر بْن حبيب بْن وهب بْن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، أسلم عام الفتح، وكان مسنًا، وشهد مع رسول الله ﷺ حنينًا، ومات ﷺ في خلافة عمرﷺ، وحزن عليه حزنًا شديدًا ، وقد قارب مئة عام . ينظر: ابن عبدالبر (١/ ٢٤٧)، وأبن الأثير ، أسد الغابة (١/ ٣٥١) ، وابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٠٥) ، والبيت المقصود هو قوله :

أَلا إِنَّ جِيرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحُ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادِحُ

(٢)الطبري (٤٢٠/٢)، وينظر : (٣٢٩/١ ، ٥٣٤) ، (٧٢/٢) .

(٣) مصدر سابق (٤١/١٦) .

(٤) مصدر سابق (٥٤٧/٢٤) ، وينظر : (١٩/١٨) .

(٥) مصدر سابق (٢١٦/٣) .

(٦) الطبري (١٧٩/٣) .

(٧) مصدر سابق (٥٦٤/١٠) .

في ذلك ... » [١].

* قال ابن جرير في نقد توجيه قراءة من قرأ:﴿وَإِن كُلًّا لَمَا﴾ [٢]من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [هود:١١١]:«وقد يجوزُ أن يكونَ معناه، كان في قراءتِه ذلك كذلك: وإن كُلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم ؛ أي : ليُوَفِّيَنَّ كُلًّا، فيكونَ نيَّتُه في نصب كلٍّ كانت بقوله:﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾. فإن كان ذلك أراد، ففيه من القُبحِ ما ذكَرْتُ من خلافِه كلامَ العربِ، وذلك أنها لا تَنْصِبُ بفعلٍ بعدَ لامِ اليمينِ اسمًا قبلَها»[٣].

(٢) الاستثناء في النقد بمحاولة توجيه الأقوال المُنْتَقَدة:

* قد قيل: عنى الله تعالى بـ ﴿ٱلْكُفْرَ﴾ الشدة ، و﴿بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ الرخاء ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة:١٠٨].

قال ابن جرير في نقد هذا القول :« ولا أعرف الشدّةَ في معاني الكفرِ، ولا الرخاءَ في معنى الإيمانِ، إلَّا أن يكون قائل ذلك أراد – بتأويلِه الكفرَ بمعنى الشدَّة في هذا الموضع، وبتأويله الإيمانَ في معنى الرخاءِ – ما أعدَّ اللهُ للكفارِ في الآخرةِ من الشدائدِ، وما أعَدَّ اللهُ لأهلِ الإيمان فيها من النعمِ، فيكون ذلك وجهًا وإن كان بعيدًا من المفهوم بظاهر الخطاب»[٤].

* قال ابن جرير عن تفسير «الدِّين» بـ «الحُكمِ » في قوله تعالى : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ [التين: ٧] : « ولا أعرف من معاني الدِّينِ «الحُكمَ» في كلامهم، إلا أن يكون مرادًا بذلك: فما يكذِّبُك بعدُ بأمرِ الله الذي حكَم به عليك أن تُطِيعَه فيه؟ فيكون ذلك » [٥].

(٣) اختيار أقوال أشخاص سبق أنْ نَقَدَهُم، وَنَقَدَ أقوالهم :

وسآخذ أبا عبيدة معمر بن المثنى(ت٢١٠هـ) مثالًا على ذلك، **فقد ينقده نقدًا إجماليًا**، في مثل قوله: «ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل، وقلَّت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير »[٦]، ووصفه أنه فسّر بعض القرآن «جهلًا منه »، « واجتراءً على ترجمة القرآن برأيه» [٧].

وقد ينقد قوله في مثل قوله: «وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أنَّ مجاز قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال:١١]: ويُفْرِغَ عليهم الصبرَ وينزِّله عليهم، فيثبُتُون لعدوِّهم. وذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسْبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذَكَرْنا. وقد بيَّنا

(١) مصدر سابق (١٣٢/١٣) ، وينظر : (٦٥٣/١٧) .
(٢) قراءة ابن كثير ونافع . ينظر : ابن مجاهد ، السبعة في القراءات :٣٣٩.
(٣)الطبري (٥٩٧/١٢) .
(٤) مصدر سابق (٤١٤/٢) .
(٥) الطبري (٥٢٥/٢٤) ، وينظر : (٤١٤/٢) ، (٥٨٠/٣) ، (٣٥٤/٦) ، (١٠٩/٧) ، ، (٦٠٢/١٣) ، (١٣٤/٢١ ، ١٧١).
(٦) مصدر سابق (١٣١/١) .
(٧) مصدر سابق (٣٧٤/٥) .

أقوالهَم فيه، وأن معناه: ويُثَبِّتُ أقدامَ المؤمنين بتلبيدِ المطرِ الرملَ حتى لا تسوخَ فيه أقدامُهم وحوافِرُ دوابِّهم»[١].

ومع كل ما سبق فقد يرّجح قوله، ويؤيّدَه:

مثال ذلك : قوله : « وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن العربَ لا تَحُدُّ القِنطارَ بمقدارٍ معلومٍ من الوزن، ولكنها تقولُ: هو قدرُ وزنٍ.

وقد يَنْبَغِي أن يَكونَ ذلك كذلك؛ لأن ذلك لو كان مَحْدودًا قدْرُه عندَها، لم يكنْ بينَ مُتَقَدِّمي أهلِ التأويلِ فيه كلُّ هذا الاختلاف»[٢].

وقوله : « ذكرَ أبو عبيدةَ، معمرُ بنُ المُثَنَّى، عن رُؤْبةَ بنِ العَجَّاج، أنه كان يقول: الحَرورُ بالليلِ، والسَّمومُ بالنهارِ . وأما أبو عبيدةَ فإنه قال: الحَرورُ في هذا الموضعِ[٣] بالنهارِ مع الشمسِ . وأما الفراءُ فإنه كان يقول: الحرورُ يكونُ بالليلِ والنهارِ. والسَّمومُ لا يكونُ بالليلِ، إنما يكونُ بالنهارِ.

والصوابُ في ذلك عندنا، أن الحرورَ يكونُ بالليلِ والنهارِ، غير أنه في هذا الموضعِ بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيدةَ أشبهَ، مع الشمس؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ في يوم شمسٍ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحَرورِ: الذي يوجدُ في حالِ وجودِ الظلِّ»[٤].

*** وينقدُ تارة قولَ منْ نَقَدَه :**

مثال ذلك : قوله : « قال أبو عبيدةَ معمرُ بن المثَّنَى: المتكأُ هو النُّمْرُقُ يُتَّكأُ عليه . وقال: زعَم قومٌ أنه الأُتْرُجُّ . قال: وهذا أبطلُ باطلٍ في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأِ أُتْرُجٌّ يأكلونه.

وحكى أبو عُبيدٍ القاسمُ بن سلاَّمٍ قولَ أبي عُبيدةَ هذا، ثم قال: والفقهاءُ أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعضُ ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائيَّ كان يقولُ: قد ذهَب من كلامِ العربِ شيءٌ كثيرٌ انقرض أهلُه.

والقولُ في أن الفقهاءَ أعلمُ بالتأويلِ من أبي عُبيدةَ، كما قال أبو عُبيدٍ، لا شكَّ فيه، غير أن أبا عبيدةَ لم يَبعُدْ من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال، من أنَّ من قال للمتكأ: هو الأُتْرُجُّ، إنما بينَّ المُعَدَّ في المجلس الذي فيه المتكأُ، والذي من أجله أُعْطِين السكاكينَ؛ لأن السكاكين معلومٌ أنها لا تُعَدُّ للمتكأِ إلا لتخريقهِ، ولم يُعْطَين السكاكين لذلك»[٥]، ثم ساق بسنده مجموعة من الروايات عن السلف تؤيد ما ذهب إليه من تأييد قول أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) .

والملاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن هدف ابن جرير من النقد طلب الحق، والدليل على ذلك أنه في حالة النقد السلبي لا يصرِّح باسم المُنْتَقَد؛ بل يكتفي بنقده، أو نقد قوله، دون التصرِّيح بالاسم.

(٤) الجمع بين الأقوال :

* قال ابن جرير – بعد أن ذكر ثلاثة أقوال في

(١) مصدر سابق (٦٨/١١- ٦٩) .
(٢) مصدر سابق (٢٦٠/٥) .
(٣) يقصد قوله تعالى : ﴿ ٻ ٻ ٻ ٿ ﴾[فاطر:٢١].
(٤) الطبري (٣٥٦/١٩) .
(٥) مصدر سابق (١٢٤/١٣- ١٢٥) .

معنى ﴿ ى ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[طه:٨٧] : « وكلُّ هذه الأقوالِ الثلاثةِ في ذلك متقاربات المعنى »[(١)].

* قال ابن جرير – بعد أن ذكر خمسة أقوال في معنى «الإلحاد» من قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ [فصلت:٤٠] – : «وكلُّ هذه الأقوالِ التي ذكَرْناها في تأويل ذلك قريباتُ المعاني»[(٢)].

(٥) الاعتذار لأصحاب الأقوال المُنْتَقَدة:

* قال ابن جرير – في نقده لبعض الأقوال التي نُسبت للصحابة – «وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة»[(٣)].

* قال ابن جرير – في نقده للقول المنسوب لمجاهد(ت١٠٤هـ) في معنى ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٢٩] – : « وهذا قولٌ وجدته عن مجاهد، وأخشى أن يكون غلطًا؛ لأن الصحيح من الرواية عنه ما قد ذَكَرنا قبلُ »[(٤)].

(١) مصدر سابق (١٣٥/١٦).
(٢) الطبري (٤٤١/٢٠) .
(٣) مصدر سابق (٤٩٠/١) .
(٤) مصدر سابق (٣٣٢/٨) .

تاسعًا : النقد بنقد الغير:

* قال ابن جرير – عند قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت :٣٦]– : « وقد كان بعضُ أهل العلم بكلامِ العرب[(٥)] يتأوَّل قوله: ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ بمعنى: واخْشَوا اليوم الآخر.

وكان غيرُه من أهل العلم بالعربية[(٦)] يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لم نجدِ الرجاءَ بمعنى الخوفِ في كلامِ العربِ إلا إذا قارَنه الجَحْدُ »[(٧)].

* قال ابن جرير – عند قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن :٥] – : «واختلف أهل العربية فيما رفع به «الشمسُ» و« القمرُ»؛ فقال بعضُهم: رُفِعا بـ«حسبان». أي : بحسابٍ . وأُضْمِر الخبرُ، وقال: أظُنُّ – واللهُ أعلمُ – أنه أراد: يَجريان بحساب.

وقال بعضُ من أنكَر هذا القولَ منهم: هذا غلطٌ، ﴿بِحُسْبَانٍ ﴾ يُرَافِعُ «الشمسَ» و « القمرَ» ، أي : هما بحسابٍ . قال: و«البيانُ» يأتي على هذا : علَّمه البيانَ أن الشمسَ والقمرَ بحُسْبانٍ. قال: ولا يُحذف الفعلُ ويضمَرُ إلَّا شاذًّا في الكلام » [(٨)].

(٥) يعني أبا عبيدة في مجاز القرآن (١١٥/٢) .
(٦) يعني الفراء في معاني القرآن (٢٨٦/١) .
(٧) الطبري (٣٩٧/١٨- ٣٩٨) .
(٨) الطبري:(١٧٣/٢٢)، وينظر : (٤٤٤/٤) ، (٥٥٥/٨، ٧٣٤)،(١٨٩/٩) ، (١٥٨/١١) ، (٥٤٩/١٥) ، (١٢٣/٢٣) .

عاشرًا : قد ينقد بنقد عام، ثم يفصِّل هذا النقد:

* كقوله – عند قوله تعالى :﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص:٦٨] :– « فإن قال قائل: فهل يجوز أن تكون ﴿مَا ﴾ في هذا الموضع جحدًا، ويكون معنى الكلام: وربُّك يخلق ما يشاءُ أَن يَخلُقَه، ويختارُ ما يشاءُ أن يختاره. فيكون قوله: ﴿ وَيَخْتَارُ﴾ . نهايةَ الخبرِ عن الخَلقِ والاخْتيارِ، ثم يكونَ الكلامُ بعدَ ذلك مبتدأً، بمعنى: لم تكنْ لهم الخيرةُ. أي: لم يكنْ للخلقِ الخيرةُ، وإنما الخيرةُ للهِ وحدَه؟

قيل: هذا قولٌ لا يُخِيلُ فسادُه على ذي حِجًا، من وجوهٍ، لو لم يكنْ بخلافِه لأهلِ التأويلِ قولٌ، فكيف والتأويل عمَّن ذكرْنا بخلافه»[١].

ثم قال : « فأما أحد وجوه فساده ... » ، ففصَّل ، وأطال في البيان ، وأتى على ثلاثة من أوجه فساد هذه القول[٢] .

المبحث الرابع : ضوابط النقد في علم التفسير :

لقد شاع في بعض الدراسات القرآنية المعاصرة : من يَصِم المفسِّرين من السَّلف، أو جُلَّهم بتواردهم على الخطأ، ومن يحكم على تفاسيرهم بأنها احتوت أباطيل وخرفات، ومن يتعامل مع طريقتهم في معالجتهم للأقوال، ومناهجهم المتبعة في التفسير، ومصطلحاتهم = بقلة الخبرة [٣].

إنَّ كلّ ما سبق ذكره من الانحرافات في التَّعامل مع تفاسير السَّلف، ومن أتى من بعدهم ممَّن اتبع طريقتهم واقتفى أثرهم = سببٌ خطير في هدم كثير من علم السَّلف، والسَّلف – كما لا خفاء – هم حملة الشريعة للأمة، وقد زكَّاهم النبي ﷺ بقوله : «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[٤] .

وعليه فمع إيماننا بأهمية النقد في العلوم كافة، وعلم التفسير خاصة كما سبق، إلا أن وجود ضوابط تضبطه من الأهمية بمكان أيضًا؛ ليكون النقد بنَّاءً ومثمرًا ومطورًا.

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن « لعلماء كل علم طريقتهم الخاصة في نقد علمهم ، وفي الفحص عن صحة منقولهم ومعقولهم . ومن الخطأ الفادح أن نخلط بين معايير النقد المختلفة ، بين كل علم وآخر ؛ لأن ذلك سيؤدي إلى هدم تلك العلوم !! »[٥]، فنقد السنة الذي يُوصف بالدِّقة يختلف عن نقد مرويات التفسير، أو التاريخ مثلًا .

والضابط في نقد العلوم كلِّها أن «كل خبر سأبني عليه (مباشرة أو غير مباشرة) حكمًا دينيًا، فالأصل

---

(١) مصدر سابق (٣٠١/١٨) .
(٢) ينظر : مصدر سابق (٣٠١/١٨- ٣٠٣) .

(٣) يُنظر : د. محمد صالح سليمان : ١٩-٤٦.
(٤) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، رقم الحديث (٢٦٥١) .
(٥) حاتم الشريف ، إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية (نقد أسانيد الأخبار التاريخية)، دار الصميعي، ط الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م : ١٤٥.

أنه لا يقبل إلاَّ بذلك المنهج [الدقيق] للمحدِّثين الذي ينقدون به السُّنة. وما لا: فلا»[١].

ومما سبق من السرد التاريخي لعملية النقد منذ عهد النبوة إلى عصر ابن جرير الطبري وما بعده، يمكننا أن نجمل ضوابط النقد في التفسير فيما يلي:

الضابط الأول: أن يتوفر في الناقد للتفسير شروط المفَسِّر[٢].

الضابط الثاني: أن يصِح الهدف من النقد عند الناقد:

ولا يكون ذلك كذلك إلا بالإخلاص لله تعالى، والتجرد من الهوى، وعامة «لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة = وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدًا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعًا إلى معقوله، وهذه كلها حُجُبٌ وموانع ، وبعضها آكد من بعض»[٣].

الضابط الثالث: أن يكون النقد للفكرة لا للأشخاص، إلا ما دعت الحاجة إليه.

إن مما ميَّز نقد ابن جرير الطبري كما مرَّ معنا تركيزه على نقد الأقوال دون القائل غالبًا، وهو الأمر الذي ينبغي للمتصدر للنَّقد، والبعد كلَّ البعد عن نقد الأشخاص إذا لم تدع حاجة لذلك.

ومما يؤسف له أنك تجد التَّطاول وسوء الأدب مع العلماء قديمًا وحديثًا بحجة النقد، أو التعصِب للمذهب؛ فهذا أبو بكر الجصَّاص(ت٣٧٠هـ) يتعصَّب للمذهب الحنفي، وينقد قول الشافعي في مسألة من مسائل الفقه، ثم لم يكتف بذلك بل ذهب إلى نقد الإمام الشافعي نفسه فقال :« فقد بان أن ما قاله الشافعي وما سلمه له السائل كلام فارغ لا معنى تحته في حكم ما سئل عنه» ، ويقول : « ما ظننت أن أحدًا ممن ينتدب لمناظرة خصم يبلغ به الإفلاس من الحجاج إلى أن يلجأ إلى مثل هذا، مع سخافة عقل السائل وغباوته »[٤].

ويقول أحد المعاصرين، منتقدًا الإمام الطبري في إيراده بعض الروايات في زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش – رضي الله عنها – :« ولو لم يكن في تفسيره إلا هذه لكفته، كي يُعاد النظر فيه على الأقل، وليهبط من تلك المنزلة التي أنزلها له السابقون إلى ما يستحق، جزاء ما نقل من افتراء على رسول الله ﷺ »[٥].

الضابط الرابع : على النَّاقد أن يختار من الألفاظ ما يوصل النَّقد دون التجريح أو الإساءة، قال الشافعي(ت) حينما سمع من يقول : فلان كذاب :

(١) مرجع سابق : ١٤٩.
(٢) ينظر : أحمد قشيري ، سهيل المفَسِّر : شروطه ، وآدابه ، ومصادره:٩٩ – ٢٨٠ .
(٣) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، (٢/ ١٨٠-١٨١) .
(٤) الجصاص ، أحكام القرآن ، ت قمحاوي (٣/ ٥٨) .
(٥) آمال عبدالرحمن ، الإسرائيليات في تفسير الطبري:١٦٣.

«اكسُ ألفاظَك أحسنَها، ولا تقل: كذاب، ولكن قل: حديثُه ليس بشيء»[١].

الضابط الخامس : ألا يُنتقد قول المفسِّر مع إمكانية تصحيحه دون تكلف :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : « ومن أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه »[٢]، وهي قاعدة جليلة تحمل في طياتها من الإنصاف وحسن الظن ما تحمله، وفي ذات الوقت تدل على تمَّكن الناقد وبراعته؛ إذ من السهل أن يُحكم على قول ما بأنه شاذٌ، أو غير صحيح، أو مخالف للإجماع، أو غير ذلك، لكن من الأمور التي تحتاج إلى بذل جهد وعناء أن يُصَّحح قول ظاهره عدم الصِّحة دون تكلُّف .

وحينما نقول دون تكلّف فإننا نعني عدم قبول كل قول فرارًا من ردِّ اقوال العلماء، بل لابد من توافر ثلاثة أمور لقبول قول ما:

« ١. درجة احتمال لفظ ذلك العالم للتأويل...

٢.وضوح الخطأ في المسألة أو غموضه، إذ الوقوع في الخطأ الواضح أبعد منه في الخطأ الخفي.

٣.مكانة ذلك العالم في فَنّه، فكلما علت مكانته، تنزه عن الخطأ أكثر، فاحتمل كلامه من التأويل ما لا يحتمله من هو دونه في العلم»[٣].

(١) ابن حجر ، التلخيص الحبير ، (١/ ٤٧)

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٣١/ ١١٤) .

(٣)حاتم الشريف :٤٤٧-٤٤٨.

ومما هو داخل تحت هذا الضابط:

أولًا: ألا يحمل كلام العلماء على البدهي والضروري في الكلام المطلق، فهم كغيرهم يترخصُّون بالبدهيّات والضروريَّات.

كتعقب بعض المتأخرين بعض أقوال السلف في معنى الحروف المقطعة: كأنها اسم من أسماء الله مقطعة بالهجاء ، وكأنها من أسماء السور = بأن أسماء توقيفية ، وبأن اللغة لا تدل على ما ذكروه ، فبدهي أنه لا يخفى على السلف أن أسماء الله توقيفية وهذه عقيدة ، وبدهي أنه لا يخفى على مفسري السلف أن اللغة لا تدل على ذلك .

وعليه فينبغي للناقد أن يأخذ هذا في عين الاعتبار حال النقد ويحترم عقلية المنُتقد، ويضع نفسه مكانه[٤].

ثانيًا: ألا يحمل كلام العلماء على عدم خرق الإجماع، وعدم مخالفة مبادئ العلوم؛ لأن هذا مما لا يخفى على مبتدئ العلم فكيف بالمتبحر فيه والمدقق له ؟![٥]

رابعًا : استقصاء كل ما يخص المراد نقده قبل النقد في التفسير:

وأعني بذلك أمور عدة:

١. بذل الجهد في الوصول للأصل الذي بنى عليه المفسِّر قوله:

(٤) ينظر : د. محمد صالح سليمان : ٤٩-٥٠.

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٤٤٩.

إن «انتقاد القول دون معرفة الاعتبار الذي بُني عليه، والوجهة التي تخرَّج عليها، يجرّد النَّقد من موضعيته، ويضيّق أفق النَّاقد في التعامل مع الأقوال، لذا يتعين على المتصدِّي لنقد الأقوال والحكم عليها فهْم الاعتبارات والأسس التي قامت على أساسها الأقوال، حتى يكون نقده مصيبًا»[١] .

٢. التأكد من صحة النقل المنسوب للمفسرِّ :

الأصل أن «كل قول شاذ عن إمام، ففي نقله خلل»[٢]، ولذا وجب على من رام نقد قول من الأقوال في التفسير أو غيره من العلوم أن يتأكد من صحة النقل المنسوب للعالم، فقد يتضح له بعد التدقيق أن نسبة القول لهذا المفسِّر غير صحيحة، وقد تكون صحيحة لكن القول صُحِّف أثناء الأداء، وهكذا.

٣. مراعاة السياق في فهم القول المراد نقده قبل النقد:

و«السياق مرشد إلى تبين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال.

فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحًا، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذمًا. فما كان مدحًا بالوضع فوقع في سياق الذم = صار ذمًا واستهزاءً وتهكمًا، بعرف الاستعمال.

مثاله :﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ [الدخان :٤٩] ، أي : الذليل المهان؛ لوقوع ذلك في سياق الذم و، وكذلك قول قوم شعيب :﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ ، [هو :٨٧] أي : السفيه الجاهل ؛ لوقوعه في سياق الإنكار عليه ...

وأما ما يصلح للأمرين، فيدل على المراد به السياق: كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] ، أراد به :عظيمًا في حسنه وشرفه؛ لوقوع ذلك في سياق المدح . وقوله: ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء:٤٠]، أراد به عظيمًا في قبحه ؛ لوقوع ذلك في سياق الذم »[٣].

ومن ذلك تمييز الكلام المتصل من الكلام المنفصل للمفسِّر في المكان الواحد، فبعضهم قد «يرى أول الكلام مطلقًا أو عامًا، وقد قيد في آخره. فتارة يُجعل هذا من باب تعارض الدليلين، ويحكم عليهما بالأحكام المعروفة للدلائل المتعارضة من التكافؤ والترجيح. وتارة يرى أن هذا الكلام متناقض؛ لاختلاف آخره وأوله. وتارة يتلدَّد تلدد المتحير، وينسب الشاطر إلى فعل المقصر. وربما قال: هذا غلط من الكاتب. وكل هذا منشؤه من عدم التمييز بين الكلام المتصل والكلام المنفصل. ومن علم أن المتكلم لا يجوز اعتبار أول كلامه حتى يسكت سكوتًا قاطعًا، وأن الكاتب لا يجوز اعتبار كتابه حتى

(١) د. محمد صالح سليمان : ٥٣-٥٤، بتصرف يسير .
(٢) الجويني ، نهاية المطلب في دراية المذهب ، (٩/ ٣٥٥)
(٣) العز بن السلام ، الإمام في بيان أدلة الأحكام (١٥٩-١٦٠) .

يفرغ فراغًا قاطعًا = زالت عنه شبهة في هذا الباب وعلم صحة ما تقوله العلماء في دلالات الخطاب».

ويدخل في ذلك ما يحيط بالنص أو القول إحاطة بعيدة : كسياق: الزَّمن الذي ورد فيه القول أو النَّص، والبيئة العلمية المحيطة بالعالم وما كانت تهتم به من علوم، والعلم الذي ورد فيه النَّص، وسياق الكتاب، والباب الذي ورد فيه النَّص (١).

المصادر والمراجع

أولاً: المطبوعات:

[أ]

[١] أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د.فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

[٢] الإبانة الكبرى، ابن بطة، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري .

[٣] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.

[٤] أحكام القرآن، الجصاص الحنفي ،ت: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط ١٤٠٥ هـ .

(١) ينظر : حاتم الشريف :٤٦١-٤٦٦.

[٥] أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

[٦] استدراكات السلف في التفسير في القرون لثلاثة الأُولى، نايف الزهراني، دار ابن الجوزي ، ط الأولى ١٤٣٠هـ .

[٧] أسد الغابة، ابن الأثير، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م، دار الفكر – بيروت.

[٨] الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، المحقق: علي محمد البجاوي.

[٩] الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية ، د.آمال عبد الرحمن ربيع، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

[١٠] الاشتقاق، ابن دريد الأزدي ، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤١١ هـ /١٩٩١م،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.

[١١] أشعار النساء، المرزباني ،ت: الدكتور سامي مكي العاني، هلال ناجي،دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

[١٢]إصلاح المنطق،ابن السكيت، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م، المحقق: محمد مرعب .

[١٣]أصول في التفسير،محمد بن عثيمين، دار ابن الجوزي ، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ ، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية .

[١٤]الإصابة في تمييز الصحابة، ابن أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى، ١٤١٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.

[١٥]إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية ،أ.د.حاتم الشريف، دار الصميعي، ط الأولى، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

[١٦] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

[١٧] الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م.

[١٨] الإمام في بيان أدلة الأحكام، العز بن عبد السلام ،ت: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

[١٩]الأموال، ابن زنجويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض

[ب]

[٢٠] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت ،١٤٢٠ هـ ، المحقق: صدقي محمد جميل.

[٢١] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار بن كثير– بيروت، بيروت، ط الثانية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م،تحقيق: محمد حسن حلاَّق

[٢٢] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[٢٣] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط الأولى، ١٤٢٦هـ ، المحقق: مجموعة من المحققين .

[ت]

[٢٤] تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ، دار الهداية ، المحقق: مجموعة من المحققين.

[٢٥] تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى، ١٤١٧ هـ ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[٢٦] تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي .

[٢٧] التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، للطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .

[٢٨] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفورى ، دار الكتب العلمية – بيروت.

[٢٩] تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط الثالثة – ١٤١٩ هـ ، ت: أسعد محمد الطيب.

[٣٠] تفسير ابن جزي الكلبي = التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ،ط الأولى ، ١٤١٦ هـ ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي .

[٣١] تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م ، المحقق: سامي بن محمد سلامة .

[٣٢] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، أبو عبد الله الحَمِيدي ، مكتبة السنة – القاهرة – مصر ، ط الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م، المحقق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.

[٣٣] تفسير القرآن الكريم ، محمد ابن عثيمين ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

[٣٤] تفسير الراغب الأصفهاني (المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة)، الراغب الأصفهاني، كلية الآداب – جامعة طنطا ، ط الأولى: ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ت د. محمد عبد العزيز بسيوني.

[٣٥] تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤٢٢، هـ /٢٠٠٢ م ، ت: ابن عاشور.

[٣٦] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط الثالثة ، ١٤٠٧ هـ.

[٣٧] تفسير السمعاني = تفسير القرآن ، أبو المظفر السمعاني ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ط الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس.

[٣٨] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ،مؤسسة الرسالة ،ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ، المحقق: أحمد ومحمود محمد شاكر.

[٣٩] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

[٤٠] تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ت: يوسف علي بديوي.

[٤١] تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ، ١٤١٦ هـ ، المحقق: زكريا عميرات .

[٤٢] تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي.

[٤٣] التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، د. مساعد الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط الأولى،١٤٢٢هـ.

[٤٤] التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٨م.

[٤٥] التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة، القاهرة .

[٤٦] تصنيف الناس بين الظنَّ واليقين ، بكر أبو زيد ، دار العاصمة،ط١ ١٤١٤هـ .

[٤٧] تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ، دار الرشيد – سوريا ، ط الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، المحقق: محمد عوامة .

[٤٨] تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ابن الجوزي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط الأولى، ١٩٩٧ .

[٤٩] التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر، دار الكتب العلمية
ط الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

[٥٠] تهذيب اللغة، الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ط الأولى، تحقيق: محمد عوض.

[ج]

[٥١] الجامع، عبد الله بن وهب ، دار الوفاء ، ط الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م ، المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب – الدكتور علي عبد الباسط مزيد .

[خ]

[٥٢] خزانة الأدب وغاية الأرب، الحموي، ت عصام شقيو،دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار –بيروت،ط ٢٠٠٤م

[٥٣] خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعارف السعودية – الرياض ، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة.

[د]

[٥٤] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحراني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، ط الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم.

[٥٥] الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت .

[س]

[٥٦] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.

[٥٧] سنن سعيد بن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط

الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله آل حميد.

[٥٨] سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة .

[٥٩] السنة، أبو بكر بن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط الأولى، ١٤٠٠، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني.

[٦٠] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط الأولى، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م.

[٦١] السنن الصغير للبيهقي، أبو بكر البيهقي ، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان ، ط الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي.

[٦٢] السنن الكبرى، النسائي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ محققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي.

[٦٣] السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م ، المحقق: محمد عبد القادر عطا.

[٦٤] سؤالات البرقاني للدارقطني، أبو بكر بالبرقاني ، كتب خانه جميلي– لاهور، باكستان ، ط الأولى، ١٤٠٤هـ ، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري .

[٦٥] سير أعلام النبلاء، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ط الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط .

[٦٦] السيرة النبوية ، لابن هشام ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين .

[ش]

[٦٧] شرح معاني الآثار، أبو جعفر الطحاوي ، عالم الكتب ، ط الأولى – ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م ، تحقيق : د يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين .

[٦٨] شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ، د. مساعد الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط الأولى ، ١٤٣١هـ.

[٦٩] شرح السنة، البغوي الشافعي ، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش.

[٧٠] الشريعة، أبو بكر الآجُرِّيُّ ، دار الوطن – الرياض / السعودية ، ط الثانية، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩م ، المحقق: د. عبد الله الدميجي .

[٧١] شعب الإيمان، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ

/ ٢٠٠٣ م، ت : د. الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي .

[ص]

[٧٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .

[٧٣] صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار طوق النجاة ، ط الأولى، ١٤٢٢هـ ، تحقيق : محمد زهير الناصر.

[٧٤] صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .

[٧٥] صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، مسلم بن الحجاج ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي– بيروت .

[٧٦] صفة النفاق وذم المنافقين ، أبو بكر الفِرْيابِي ، دار الصحابة للتراث، مصر ، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ت: أبو عبد الرحمن المصري الأثري .

[٧٧] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط الأولى، ١٤٠٨هـ المحقق: علي بن محمد الدخيل الله .

[ض]

[٧٨] الضعفاء الكبير،أبو جعفر العقيلي ، دار المكتبة العلمية – بيروت ، ط الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي .

[٧٩] ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش.

[٧٠] ضعيف سنن الترمذي، ناصر الدين الألباني،مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع المكتب الاسلامي – بيروت ، ط الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش.

[ط]

[٨١] الطبقات الكبرى، ابن سعد ، دار صادر – بيروت ، ط الأولى، ١٩٦٨ م ، المحقق: إحسان عباس.

[غ]

[٨٢] غاية النهاية في طبقات القراء،ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية ، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر .

[٨٣] غريب الحديث، إبراهيم الحربي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط الأولى، ١٤٠٥ ، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد .

[٨٤] غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي.

[ف]

[٨٥] فتح القدير،محمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط الأولى – ١٤١٤ هـ .

[٨٦] فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، السخاوي ، مكتبة السنة – مصر ، ط الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، المحقق: علي حسين علي .

[٨٧] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الطيبي ،ت: إياد محمد الغوج وآخرون، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، ط الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

[٨٩] فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ، المحقق: د. وصي الله محمد عباس .

[٩٠] فضائل القرآن ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، دار ابن كثير (دمشق – بيروت) ، ط الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م تحقيق: مروان العطية وآخرين .

[٩١] فضائل القرآن، ابن كثير ، مكتبة ابن تيمية ، ط الأولى – ١٤١٦ هـ .

[ق]

[٩٢] القرائن وأثرها في التفسير، د. محمد بن زيلعي هندي ، دار كنوز أشبيليا ، الرياض ، ط الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

[٩٣] قواعد الترجيح عند المفسِّرين ، د. حسين بن علي الحربي ، دار القاسم ، الرياض ، ط الأولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

[٩٤] قواعد نقد القراءات القرآنية ، د. عبد الباقي سيسي، كنوز أشبيليا، ط الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

[ك]

[٩٥] كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد ، دار المعارف – مصر ، ط الثانية، ١٤٠٠هـ، المحقق: شوقي ضيف.

[٩٦] كتاب العين ، الخليل الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال ،المحقق: د .مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

[٩٧] الكامل في التاريخ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري .

[٩٨] الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩ ، المحقق: كمال يوسف الحوت .

[٩٩] الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، الكفوي، ،ت:عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

[م]

[١٠٠] مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح،دار العلم للملايين ، ط الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.

[١٠١] مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ،ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط ١٣٨١ هـ.

[١٠٢] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي ، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م ، المحقق: حسام الدين القدسي .

[١٠٣] مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

[١٠٤] المحرر في علوم القرآن، د. مساعد الطيار ، مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة ، ط الثانية، ١٤٣٤هـ /٢٠١٠م .

[١٠٥] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، المحقق: عبد الحميد هنداوي .

[١٠٦] المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد ، مطبعة المعارف، بغداد، ط الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، تحقيق : محمد حسن آل ياسين .

[١٠٧]مختار الصحاح، أبو عبد الله الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ط الخامسة ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م تحقيق يوسف الشيخ محمد.

[١٠٨] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا الهروي ، دار الفكر، بيروت -لبنان ، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

[١٠٩] مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب وأقواله على أبواب العلم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، دار الوفاء - المنصورة ، ط الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، المحقق: عبد المعطي قلعجي.

[١١٠] مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي.

[١١١] مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي، دار هجر - مصر ، ط الأولى، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م ، المحقق:د. محمد بن عبد المحسن التركي .

[١١٢] المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، ١٤١١ / ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[١١٣] مشكاة المصابيح، ولي الدين التبريزي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٥، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني.

[١١٤] المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ، ابن الجوزي،مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، المحقق: حاتم صالح الضامن.

[١١٥] معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان الخطابي ، المطبعة العلمية - حلب ، ط الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

[١١٦] معاني القرآن، يحيى الفراء ، دار الكتب المصرية القاهرة، ط الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار.

[١١٧] المعارف، ابن قتيبة الدينوري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط الثانية، ١٩٩٢ م، تحقيق: ثروت عكاشة .

[١١٨] معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ، المحقق: إحسان عباس.

[١١٩] معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

[١٢٠] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام هارون.

[١٢١] المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين - القاهرة ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

[١٢٢] معرفة السنن والآثار، أبو بكر البيهقي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، ط الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي .

[١٢٣] معرفة الصحابة، أبو نعيم، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي.

[١٢٤] المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح المُطَرِّزِىّ ،دار الكتاب العربي.

[١٢٥] مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث .

[١٢٦] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، ط الثالثة ، ١٤٢٣هـ، ت : صفوان عدنان داوودي .

[١٢٧] المفَسِّر: شروطه، وآدابه، ومصادره، أحمد قشيري سهيل، مكتبة الرشد - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

[١٢٨] مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، د. مساعد الطيار، دار المحدث و مركز تفسير، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٥هـ .

[١٢٩] الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي .

[١٣٠] مناهل العرفان في علوم القرآن،عبد العظيم الزُّرْقاني ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الثالثة .

[١٣١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط الثانية، ١٣٩٢.

[١٣٢] منهج النقد في علوم الحديث،نور الدين عتر ، دار الفكر دمشق-سورية، ط الثالثة ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

[١٣٣] الموافقات، الإمام الشاطبي، دار ابن عفان، ط، الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .

[١٣٤] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي ت: د. علي دحروج،نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ،الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط الأولى – ١٩٩٦م.

[١٣٥] الموطأ، مالك بن أنس بن مالك، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي.

[ن]

[١٣٦] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، لمطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، المحقق : علي محمد الضباع.

[١٣٧] نقد التفسير العلمي والعددي المعاصر للقرآن الكريم ، د. أحمد محمد الفاضل، مركز الناقد الثقافي، ط الأولى ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

[١٣٨] نقد التفسير بين الواقع والمأمول، د. محمد صالح سليمان ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطور الدراسات القرآنية ، كرسي القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود ،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

[١٣٩] نقد الصحابة والتابعين للتفسير ، د. عبد السلام الجارالله، دار التدمرية ،ط الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

[١٤٠] نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، دار الكتاب اللبنانين، بيروت ، ط الثانية، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، المحقق: إبراهيم الإبياري .

[١٤١] النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

[١٤٢] نهاية المطلب في دراية المذهب، أبو المعالي الجويني، ت: د. عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج،الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م [و]

[١٤٣] الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

[١٤٤] الوسيط في تفسير القرآن المجيد،أبو الحسن الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين.

ثانياً : الرسائل الجامعية:

[١٤٥] منهج النقد عند ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) ، رسالة دكتورة نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. يحيى الزهراني،عام١٤٣٤هـ.

ثالثاً : المجلات والدوريات:

[١٤٦] مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد (١٠٣) ، ٢٠١٧م.

One of the features of the cash industry is the interpretation

Dr. Yahya bin Abd Rabu bin Hassan Al-Hassani Al-Zahrani
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences
Jeddah University - College of the Noble Qur'an and Islamic Studies

***Abstract*.** the industry of science's critique in general and particularly the critique of interpretation science is a healthy phenomenon in its entirety. However, it is a parlous industry if it was widely opened with no restrictions to control it and to prevent mistakes and deviation.
This study sought to demonstrate that through four main topics, which included several sections. And this whole research contains:
o Explaining the linguistic and idiomatic meaning of the (industry, criticism and interpretation).
o Following the chronological history of the criticism' industry of the interpretation science and explaining the characteristics of each stage.
o Explaining the correct way to criticize the science of interpretation by clarifying the criteria of critique in it.
Key words: criticism, industry, interpretation